المهدي الموعود (عليه السلام)

السيّد عبد الحسين دستغيب

ترجمة :
السيّد أحمد القبانجي

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

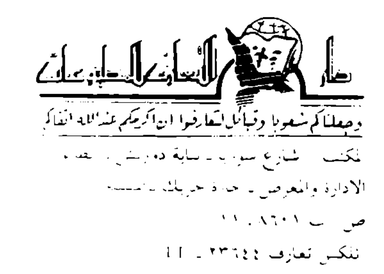
المهدي الموعود (عليه السلام)

السيد عبد الحسين دستغيب

ترجمة :
السيد أحمد القبانجي

دار المعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



المقدمة

كلمات مضيئة لأمام الأمة وقائد الثـورة الاسلاميـة السيد الخميني اطال الله عمره الشريف بمناسبة ميلاد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في ١٥ شعبان ١٤٠٨ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك هذا العيد السعيد لجميع المسلمين المستضعفين في العالم وخاصة شعبنا .

ما أريد أن أقوله لكم في هذا اليوم هو بعض التصورات عن انتظار الفرج . فالبعض يرون انتظار الفرج بأن يجلسوا في المسجد والحسينية والبيت ويدْعون الله تعالى ويطلبون منه أن يفّرج عن الامام صاحب الزمان سلام الله عليه .

هؤلاء الأشخاص بالرغم من عقيدتهم هذه هم أصحاب نيّات سليمة بل أن أحدهم الذي كنت أعرفه سابقاً هو من الأشخاص الأخيار والصالحين جداً . وقد اشترى جواداً وكان لديه سيف وأخذ ينتظر ظهور صاحب الزمان سلام الله عليه .

هؤلاء كانوا ملتزمين بأداء التكاليف الشرعية أيضاً ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولكن الأمر كان كذلك على كل حال ، فلم تكن لهم قابلية على غير ذلك ولم يخطر في بالهم أن يصنعوا شيئاً غير ذلك .

طائفة أخرى كانوا يقولون بأن انتظار الفرج يعني العمل بالتكاليف الواجبة علينا فقط ولا ينبغي ان نهتم بما يجري في العالم وما يجري على الشعوب وما يجري على شعبنا ، فالامام صاحب الزمان (ع) هو الذي سوف يصلح هذه الأمور عندما يظهر وليس علينا تكليف آخر غير أن ندعو له بالفرج ولا نتدخل في ما يجري في الدنيا او في هذا البلد . هؤلاء أيضاً كانوا من جملة الأشخاص الصالحين .

وطائفة اخرى يقولون ان العالم ينبغي أن يكون مليئاً بالذنوب حتى يخرج الحجة (ع) فلا ينبغي ان ننهى عن المنكر او نأمر بالمعروف حتى يعمل الناس ما يشاؤون وتزداد المعاصي والذنوب ويقترب الفرج .

وطائفة اخرى أشد من هذه درجة حيث قالوا بأنه ينبغي العمل بالمعاصي ودعوة الناس لذلك حتى تمتلىء الدنيا بالجور والظلم ليظهر الحجة (ع) .

هؤلاء ايضاً كانوا يشكلون طائفة من الناس وكان فيهم المنحرفون والأشخاص البسطاء وبعض المنحرفين منهم كانت لهم مقاصد معينة من وراء ذلك .

طائفة اخرى كانوا يعتقدون بأن كل حكومة تكون في زمان الغيبة فهي حكومة باطلة ومخالفة للاسلام ، هؤلاء لم يكونوا مخادعين بل مخدوعين ، فقد تصوروا من بعض الروايات الواردة في ان كل راية

ترفع قبل ظهور الحجة فهي راية طاغوت ، تصوروا انها تشمل كل حكومة في زمن الغيبة . في حين ان هذه الروايات تعني كل من يرفع راية المهدوية بعنوان انه هو المهدي .

ولو افترضنا أن مثل هذه الرواية موجودة أليس معنى ذلك ان التكليف يسقط من ذمتنا ؟ أليس هذا المعنى ، وهو أن نعمل بالذنوب والمعاصي حتى يظهر الحجة مخالفاً لضروريات الاسلام والقرآن ؟

لماذا يظهر الامام (ع) ؟ انه يظهر لتحقيق العدالة ولأجل أن يحقق الحكومة العادلة ويزيل الفساد . فنحن نخالف الآيات القرآنية الشريفة ونرفع أيدينا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونزيد في الذنوب لكي يظهر الحجة ؟ !

ماذا يصنع الامام عندما يظهر ؟ إنه يريد أن يحقق تلك الأعمال فهل رُفِعَ التكليف عنا وليس على المسلم تكليف؟ بل يجب عليه بحسب رأي هؤلاء أن يدعو الناس للفساد، وبرأي هؤلاء الذين بعضهم محتالون والبعض الآخر جهلاء ان نجلس وندعو لصدّام ! ! وكل من يلعن صداماً فقد عصى الأمر لأنه سوف يؤخر ظهور الامام (ع) بل ينبغي ان ندعو لصدام حتى يزداد الظلم والفساد ويجب ان ندعو لأمريكا وندعو لروسيا وندعو لاذنابها من قبيل صدام وأمثاله حتى يمتلىء العالم بالجور والظلم ويظهر الحجة (عج) ، وماذا يصنع عندما يظهر ؟ انه يظهر ليزيل الظلم والجور ، وهو العمل الذي كنا نعمله وندعو

بازدياد الظلم والجور ! ! وعندما يظهر الامام (ع) يزيل ما كنا نعمله !

لو كانت لدينا قدرة لوجب علينا إزالة جميع أشكال الظلم والجور في العالم وهذا هو واجبنا الشرعي ، غاية الأمر اننا لا نتمكن من ذلك فسوف يظهر الامام (ع) ويملأ العالم قسطاً وعدلاً . وهذا لا يعني أن التكليف قد سقط عنا وانه لا يجب علينا شيء ، بل نحن مكلفون .

وما يقال من ان الحكومة غير ضرورية معناه احلال الفوضى . فلو انعدمت الحكومة في بلد لمدة سنة واحدة فسوف يحل فيه الفساد الى ما لا يدرك آخره . فما يقال من عدم ضرورة إيجاد حكومة معناه الفوضى وأن يظلم الناس بعضهم بعضا ويقتل الناس بعضهم بعضاً حتى يظهر الامام (ع) ويزيل هذه الفوضى ، وهذا لا يقول به أي عاقل

فلو لم يكن سفيهاً ، ولو لم يكن مغرضاً ، ولو لم تكن ثمة أيادٍ سياسية خفية تريد أن تتلاعب بنا حتى نتركهم يلعبون ويعملون ما يشاؤون . . لو لم يكن ذلك فلا بد وأن يكون انساناً غبياً جداً . .

اما والحال ان المسألة هي أن الأيدي السياسية موجودة في البين كما أوحوا الى الشعوب الاسلامية والشعوب الأخرى في العالم ان السياسة ليست من شأنكم ، اذهبوا الى اعمالكم واتركوا الأمور التي ترتبط بالسياسة الى الملوك . انهم يسعون الى استغفال الناس وتسليم

الأمور السياسية بيد الظالم وبيد امريكا وبيد روسيا وامثالهما وبيد اذنابهما فيسرقون كل شيء لذمسلمين والمستضعفين ، ونجلس نحن ونقول انه لا يجب علينا تشكيل الحكومة ! !

هذا كلام سخيف ، غاية الأمر أن الأيدي السياسية الكافرة قد خدعتهم ، حيث قالوا لهم ان لا ربط لكم بالسياسة فالحكومة لنا ، أما أنتم فاذهبوا الى المساجد وصلّوا فيها ما شئتم ولا تتدخلوا في غير ذلك .

هؤلاء الأشخاص الذين يقولون ان كل راية ترفع ويتصورون ان قيام كل حكومة يخالف إنتظار الفرج ، هؤلاء لا يفهمون ما يقولون ، وقد خدعوهم حتى قالوا هذه الكلمات ولا يعلمون ما يقولون ، ان عدم وجود الحكومة الاسلامية يعني أن يتسلطوا على رقاب الناس فيقتلوا ويضربوا ويدمروا كل شيء ويعملوا بخلاف نص الآيات القرآنية ، فلو فرض وجود ٢٠٠ رواية في هذا الباب يجب أن تضرب عرض الجدار لأنها تخالف آيات القرآن ، فكل رواية تقول لا تنهوا عن المنكر يجب ان تُطرح جانباً، فهذه الروايات غير صالحة للعمل بها ، ولكن هؤلاء الجهلاء لا يعلمون ما يقولون .

بل انني سمعت ان بعضهم قالوا انه لا ينبغي علينا إرشاد الناس بعد قيام الجمهورية الاسلامية في ايران ، لأن معلم الأخلاق ينبغي ان يكون في وسط فاسد ومع أناس فاسدين وتكون الخمور في متناول أيديهم عند ذلك يصح ارشادهم . اقول ان طرق الفساد مفتوحة وهل ان المكان اذا كان صالحاً وجيداً لا ينبغي تهذيب الأخلاق هناك

وأن الأرشاد غير ممكن وباطل ؟ ! هـذه أمور لـو لم تكن وراءها أيدٍ سياسية خفيـة فهي حماقـة ، ولكنهم يـدركـون مـا يصنعـون ، انهم يريدون ازالتنا من طريقهم . .

ومن المعلوم اننا لا نستطيع ان نملأ الـدنيا قسـطاً وعدلاً ولـو كان باستطاعتنا ذلك لفعلنا ولكن لعدم قدرتنا عـلى ذلك وجب ان يـظهر الأمام (ع) .

الآن العالم مليء بالظلم ، انتم في نقـطة من العالم ، فلو استـطعنا أن نقف أمـام الظلم لـوقفنا ، فهـو واجب علينا . ومن ضـروريـات الاسلام والقرآن ان نعمل كل ما بوسعنـا من أجل ذلـك ، ولكن بما انه ليس باستطاعتنا تحقيق ذلك وجب ان يأتي الامـام ليحقق ذلك ، ولكن يجب علينا تهيئة الـوسائـل وذلك يكـون بأن نقـرب من ظهوره ويتهيأ العالم لمقْدمه المبارك .

وعـلى كل حـال ان هذه المصـائب التي حلّت بـالمسلمـين وزادتهـا السيـاسات الخـارجية اشتعـالاً هي من أجل سـرقـة ثـرواتهم وإبـادة عزتهم ، وصدّق الكثيرون منا انه لا ينبغي تشكيل حكـومة اسـلامية وان كل حكومـة غير حكـومة صـاحب الزمـان (ع) باطلة وأنـه هو الـذي سوف يحقق ذلـك بعـد ظهـوره ، وهـذا يعني حلول الفـوضى وانهيار نظم العالم حتى يظهر الامام (ع) ويصلح الأمـر ، بل نحن سوف نصلحه حتى يظهر الامام (ع) .

نسأل الله تبارك وتعالى إصلاح هـؤلاء ، وأرجو من الله تعالى ان

يبـارك هذا اليـوم لنا ولكم جميعـاً وان يقطع أيـدي الظالمـين ويعطي القدرة للشعوب المـظلومة لتنتفض بـوجه هؤلاء الـظالمين . والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٥ شعبان ١٤٠٨ هـ

■ ١ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

* آلاف الأحاديث حول المهدي *

قلما نجد في الموضوعات الدينية موضوعاً وقع محلاً للبحث ، ووردت في حقه الروايات ، كموضوع إثبات وجود وظهور الامام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه .

وقد ورد أكثر من ألف حديث عن رسول الله (ص) بطرق مختلفة من طرق السنة والشيعة . وأكثر هذا العدد من طريق أهل السنة ، بحيث ان بعض علماء أهل السنة ألّفوا كتباً في هذا المجال ، ومن جملتهم محمد بن طلحة الشافعي في كتابه البيان في اخبار آخر الزمان واخبار امام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك أيضاً ابن الصبّاغ المالكي في كتاب « الفصول المهمة » والكتاب الآخر تذكرة الأئمة ، وغيرها من الكتب والاحاديث العديدة التي ذكرت في هذا المجال والتي نشير الى بعض منها .

حتمية ظهور المهدي

الحديث الشريف الذي نقله اكثر مؤلفي أهل السنة بأن رسول الله

(ص) قال : « لو لم يبقَ من الدهر الا يومْ واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرجُ رجلٌ من ولدي إسمه إسمي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً »[1].

صلاة المسيح (ع) مع الامام المهدي (عج)

والحديث الآخر المعتبر عند أهل السنة انه (ص) قال : « كيف انتم وعيسى بن مريم فيكم وامامكم بينكم »[2].

فمن جملة الأمور اليقينية في زمان ظهور الامام المهدي (ع) هو نزول المسيح (ع) من السماء ، حيث يكون في ركاب المهدي (ع) ويصلي خلفه . وقد جاء في الرواية ان كثيراً من النصارى سوف يسلمون عندما يرون نبيّهم يصلّي جماعةً مع امام المسلمين[3].

---

(١) كتاب السنن وهو صحيح أبي داود السجستاني وهو جمع للصحاح الستة . وكذلك رواه الترمذي في صحيحه عن عبد الله بن مسعود.

(٢) عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة .

(٣) في الحديث « ينزل عيسى على ثنية من الأرض المقدسة يقال لها اثبتي وعليه ممصرتان ، وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والامام يؤم بهم فيتأخر الامام (ع) فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد (ص) ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به » . الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿ وانه لعلم الساعة ﴾ .

وروى مثله عمر بن ابراهيم الأوسي في كتابه عن رسول الله (ص) : وروى مثله الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجة القزويني في حديث صحيح طويل عن ابي امامة الباهلي .

المهدي التاسع من ولد الحسين :

ومن جملة الـروايات الـواردة عن رسول الله (ص) حـول الاما، المهـدي (ع) هو انـه قال : المهدي من أولاد الحسـين (ع)[1]. وفي رواية اخرى يصرح بان المهدي هو التاسع من ولد الحسين (ع) وله غيبتـان ، غيبـة صغـرى وغيبـة كبـرى ، وفي الغيبـة الكـبرى تمتـلىء الأرض من الظلم والجور . فلما يظهر تـظهر معـه غمامـة فوق رأسـه ويأتي النداء بأنه «هذا هو المهـدي » فلا يبقى فـوق الأرض الا المؤمن والمتقي[2] .

اقامة العدل بعد ازالة الظلم

الملاحظة التي نشاهدهـا في ضمن الروايـات الواردة حـول المهدي (ع) هـو اقامـة العدل في العـالم بعـد ان يكـون قـد مـليء بـالـظلم والجور . حيث تقول الروايات انه في زمان المهدي (ع) تخرج المرأة

---

(١) الحـافظ ابو نعيم في كتـاب الأربعين حـديث حول المهـدي عن ابي سعيد الخدري قـال (ص) : **ان منهما مهدي هذه الأمة ـ يعني الحسن والحسـين ـ** وقال (ص) في حديث آخر لفاطمة عليها السلام : **المهدي من ولدك** .

وعنه باسناده الى حذيفة قال : **خطبنا رسول الله (ص) فذكر ما هو كائن ثم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث رجلًا من ولدي إسمه اسمي فقام سلمان وقال : يا رسول الله (ص) اي ولدك هو ؟ قال : من ولد هذا فضرب بيده على رأس الحسين (ع)** .

(٢) وعنه ايضاً باسناده عن عبد الله بن عمر قال : **قال النبي (ص) : يخرج المهدي عليه السلام وعليه غمامة فيها منادٍ ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه** .

الجميلة الشابة مع مجوهراتها من الشام وتأتي الى بغداد لوحدها ولا يتعرض لها أحد بسوء ولا ينظر لها . فالعدل يكون مبسوطاً بحيث لا توجد أي سرقة او حتى النظر الحرام الى الأجنبية عند الناس وذلك لوصولهم الى درجة العدالة .

وهناك عبارة جميلة في هذا الصدد تقول بأن « الذئب يعيش مع الغنم سوية » .

أدعياء المهدي والعدل العالمي :

وهناك الكذابون الذين ادّعوا انهم المهدي واولئك السذج الذين خُدعوا بهذه الحيل والادعاءات الفارغة ، مع اننا نجد انه قد حصلت حربان عالميتان بعد كل تلك الادعاءات الواهية وقتل ملايين الناس بدون هدف واصبح الملايين ايضاً معلولين . وكم من الناس قد هجروا بيوتهم ، وكم من الاملاك والاموال قد اتلفت وكم من الأعراض قد هتكت ، والخلاصة كم حصل من الظلم والجور والذي يزداد يوماً بعد يوم ، فهل ان كل هذه الحقائق لا تكفي لاثبات بطلان ادعاءات أولئك الكذابين ؟

فالامام المهدي (ع) الذي ورد عنه في الروايات بأنه سوف يملأ الأرض بالعدل ويزيل الظلم من العالم لم يظهر لحد الآن .

الشواهد كثيرة على وجود المهدي

والغرض هو إثبات وجود المهدي (ع) فقد ذكرنا بأن هناك كتباً عديدة كتبها علماء السنة في هذا المجال ، من قبيل الفصول المهمة

وتذكرة الأئمة وغير هذين الكتابين حول المهدي ومعجزاته والذين سوف يتشرفون بلقائه وخدمته .

اضافة الى ذلك ، ان كثيراً من الأشخاص قد حصلوا على شرف لقائه منذ ولادته ولحد الآن ، من قبيل المقدس الأردبيلي والسيد بحر العلوم الذين كانوا من اتقى وأعدل وازهد الناس في عصرهم ، وكل ما كتب في هذه الكتب هو قطرة من بحر ، والله وحده يعلم كم من الأشخاص في اطراف وزوايا هذا العالم قد تشرفوا بخدمته ونالوا افتخار زيارته .

شفاء اسماعيل الهرقلي على يد الأمام المهدي (ع)

ونذكر قصة اسماعيل الهرقلي للتنوع في الحديث ، فقد نقل هذه الواقعة صاحب كتاب « كشف الغمة » وآخرون والتي وقعت في زمان السيد بن طاووس .

فقد جاء اسماعيل بن الحسن الهرقلي يوماً الى السيد بن طاووس حيث كان يشكو من مرض مزمن قد آلمه كثيراً ، فقد كان جلده ممتلئاً بالبثور ويسيل منه الدم والقيح في فصل الربيع حتى انه كان يتمنى الموت لصعوبة الحال وشدّة الألم .

فاحضر له السيد ابن طاووس اطباء الحلّة فقالوا جميعاً أن هذا المرض لا علاج له حيث نفذ الى وريده وعلاجه يكون بقطع رجله ، ولو انهم قطعوا رجله ؛ فانه سيموت ، فقال له السيد ابن طاووس بانني اريد السفر الى بغداد وسآخذك معي ايضاً ، فهناك اطباء حاذقون فعسى ان يجعل الله الشفاء على ايديهم .

وفي بغداد أجمع الأطباء فقالوا أيضاً ان هـذا المرض لا عـلاج له ، فتأثر السيد لذلك كثيراً . فقال له اسماعيل أيها السيد اسمح لي بأن اذهب الى سامراء (قبـر الامام الهـادي والعسكري وحكيمـة خاتـون ونرجس عليهم السلام) للزيارة .

فذهب اسماعيل الى سامراء ، وبعد ان تشرف بالـزيارة في الحـرم ذهب إلى السـرداب المقدس في بيت الامـام صـاحب الـزمـان عليـه السلام وزار وصلى هناك .

ويضيف اسمـاعيل : فلما اصبـح الغد قلت في نفسي لأذهب أولاً الى النهر واغتسل غسل الزيارة واطهّر بدني من الدم والقيـح ايضاً ثم أتوجه الى زيارة الحرم الشريف فلعل الله يرحمني .

فصنعتُ ذلـك وغسلت ثيابي وجسمي واغتسلت أيضـاً ، وفجـأة رأيت اربعة فرسان يتجهون نحوي وكان أحدهم في المقدمة والثلاثـة يسيرون خلفه وكان أوسطهم رجلاً كبير السن .

فلما اقتـرب مني ذلـك الـرجـل الـذي يسـير في مقـدمتهم نـاداني باسمي : يا اسماعيل . .

فلما ذكر اسمي خفت من ذلك فقال : أرني رجلك المصابة .

فخطر على بالي اني قد اغتسلت لتوي وقد تكـون يده غـير نظيفـة فترينث في ذلك ، لكنه مدّ يـده (التي هي مظهـر الاسم الشافي) . ووضعها على مكان الاصابة وضغط عليها قليلاً ، فقال ذلـك الشيخ الكبـير السن ، لقـد عـوفيت يـا اسمـاعيـل ، فقلت عـافـاكم الله

وحفظكم . فقال الشيخ : ـ يا اسماعيل هذا هو امامُك .

قفزت من مكاني فوراً وركضت كي امسك بركابه واتوسر اليه فقال لي : ارجع .

فرجعت ولكن لم اتمالك نفسي فرجعت اليه بسرعة فقال ارجع . وفي المرة الثالثة اقسمت عليه ان يعطيني فرصة ويتمهّل .

فتوقف الامام (ع) : وقال ذلك الشيخ (الذي يحتمل ـ على الأرجح ـ ان يكون الخضر) ـ إسْتحِ يا اسماعيل ، فعندما يقول لك إمامُك ارجع فارجع ، فوقفت فالتفتَ إليَّ الامام وقال : سترجع الى بغداد فيعطيك المستنصر الخليفة العباسي مقداراً من المال فلا تقبل منه ، وقل لولدنا سيد بن طاووس بأن يوصي بك علي بن عوض ونحن سنوصيه بك أيضاً .

فنظرت الى رجلي فلم اشاهد أي اثر للمرض فقلت لعلها كانت رجلاً أخرى .

واجتمع عليَّ الناس عندما سمعوا بذلك ومزقوا ثيابي قطعة قطعة واخذوها للتبرك .

فلما إنتهيت من الزيارة لم اتوقف وانما رجعت من سامراء الى بغداد . فلما اردت أن ادخل المدينة استقبلني جماعة وسألوا عن اسماعيل الهرقلي من هو ؟ وكان من بينهم سيد بن طاووس ، فقال هل أن كل هذه الضجة تعود اليك ؟

فقلت نعم ، فقـال : أرني رجلك ، فأريتـه المكـان الـذي وضـع الامام يده عليه ، فاغمي عليه .

ولمـا افاق السيـد بن طاووس اخـذ اسماعيـل وجاء بـه الى وزيـر الخليفة العباسي الذي كان من اهالي قم ، فقال الوزير يجب ان يـرى الأطباء ذلك ويتأكدوا منه .

فـاحضر السيد اولئـك الأطباء الـذين شاهـدوا رجـل اسمـاعيـل قبلاً . . فسألهم أمام الوزير : هل رأيتم رجل اسماعيـل قبل أيـام ؟ فقالوا : نعم ، وقد كان ذلك قبل عشرة أيام .

فسـألهم : كيف كانت اصـابته ؟ فقـالوا لا عـلاج لهـا . فسـألهم السيد : لو اراد العلاج فما هي المدة التي يستغرقها الى ان يحصل على الشفاء ؟ فقالوا : لو افترضنا انه سيحصل على الشفاء ، فـانه سـوف يستغرق شهرين من الزمان حتى ينمو اللحم من جديـد إلا انه يخلف اثره على الجلد ولا ينبت عليه الشعر ايضاً .

فبعد ان حصل السيد على اعتراف الأطباء ، التفت الى اسماعيل وقال : أرِهِمْ محلّ الأصابة في رجلك .

فلما رأى الجميع أن مكانها قد عوفي تمـاماً وان الجلد ليس فيـه اي أثر لذلك المرض حتى ان الشعر نابت ايضـاً على ذلـك المكان ، قـال أحدهم لعلها كانت الرجل الأخرى ، فاريتهم الرجل الثانيـة ، فقال أحـد الأطباء الـذي كان مسيحيـاً ، اقسم بالله ان عيسى قـد عالجـه وشفاه .

فقال سيد بن طاووس : ان الذي شفاه هو مولى عيسى وسيده والذي سوف يصلي عيسى خلفه .

فلما وصل الخبر الى الخليفة العباسي المستنصر ، ارسل اليه ألف درهم فقال اسماعيل لا استطيع أن استلم هذه الأموال ، فسألوه : لماذا ؟ فقال : ان ذلك السيد الذي عالجني وشفاني أوصاني بان لا آخذ من اموال الخليفة شيئاً .

فتأثر الخليفة وقال : يتضح من ذلك أن أموالنا غير لائقة بحضرته . ثم اصبح اسماعيل بعد ذلك ثرياً ومتمكناً .

كتب عديدة في معجزات المهدي (ع)

فامثال هذه المعجزات والتشرف بلقاء الامام من قبل بعض الأخيار كثيرة ، وقد كتب المرحوم الحاج فوزي عدة موارد من هذا القبيل في كتاب « النجم الثاقب » باللغة الفارسية ، وكذلك يوجد ايضاً في المجلد ١٣ من بحار الأنوار وفي كتاب دار السلام .

وفي الآونة الأخيرة كتب المرحوم النهاوندي أسماء بعض الأخيار والصالحين الذين تشرفوا بخدمة الامام (ع) وذكر قصتهم وسنذكر نحن ايضاً ضمن المطالب التي سنبحثها حول هذا الموضوع بعض هذه الحوادث من أجل إثبات هذا المطلب .

■ ٢ ■

* رواية شيرين حول ولادة الامام المهدي (ع) *

ورد في باب ولادة الامام الثاني عشر الحجة بن الحسن العسكري (ع) رواية ذكرها الشيخ الطوسي والشيخ الصدوق في كتبهم والمسعودي في كتاب إثبات الوصية وغيرهم ، ونذكر تلك الرواية :

قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد ابي ايوب الأنصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد وجارهما بسر من رآى : أتاني كافور الخادم فقال : مولانا ابو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك اليه ، فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي : يا بشر انك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وانتم ثقاتنا أهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسر أطلعك عليه ، وأُنْفِذُكَ في ابتياع أمة فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج صرّة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال : خذها وتوجه الى بغداد واحضر معبر دجلة ضحوة يوم كذا فاذا وصلت الى جانبك زوارق السبايا وترى الجواري فيها فستجد طوايف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك الى ان تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا

وكـذا لابسة جـريـرين صفيقـين تمتنـع من العـرض ولمس المعترض والأنقياد لمن يحاول لمسهـا وتسمع صـرخة روحيـة من وراء ستر رقيق فـاعلم انها تقول : « واهتـك ستراه » فيقـول بعض المبتـاعـين عـليَّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيهـا رغبة فتقـول له بـالعربيـة : لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك ، فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بد لي من بيعـك فتقول الجارية : وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وامانته .

فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له : ان معك كتابـاً لبعض الأشـراف كتبه بلغـة روميـة وخط رومي ووصف فيـه كـرمـه ووفاءه ونبله وسخاءه فتناوله لتتأمل من اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن عليـه السلام في امـر الجاريـة . فلما نظرتْ في الكتـاب بكـتْ بكـاءا شديداً ، وقالت لعمر بن يـزيد : بعني من صـاحب هذا الكتـاب ، وحلفت بـأيْمان مغلظة أنه اذا امتنع من بيعهـا منه قتلت نفسهـا . فما زلت أسـاومه في ثمنهـا حتى استقـر الأمـر فيـه عـلى مقـدار مـا كـان اصحبنيـه مولاي عليـه السلام من الـدنـانـير ، فـاستـوفـاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة . وانصرفت بها الى الحجيرة التي كنت آوي اليهـا ببغداد ، فـما أخذهـا القرار حتى اخـرجت كتاب مـولانا عليـه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على جفنها وعلى خدهـا وتمسحه

علـى بدنها فقلتُ تعجباً منها : تلثمـين كتابـاً لا تعرفـين صـاحبـه ؟ فقالت : أيها العـاجز الضعيف المعـرفة بمحـل اولاد الأنبياء ، أعـرني سمعـك وفـرغ لي قلبـك . أنـا مليكـة بنت يشـوعـا بن قيصر ملك الـروم ، وامي من ولد الحـواريـين تنسب الي وصيٍّ المسيـح شمعـون انبئك العجب .

ان جـدي قيصر اراد أن يـزوجني من ابن اخيـه وانـا بنت ثـلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي النفوذ والمقام منهم سبعمائة رجـل وجمع من امـراء الاجناد وقـوّاد العسكر ونقبـاء الجيوش وملوك العشـاير اربعـة آلاف . وابـرز من بهي ملكه عـرشاً مصـاغاً من أصنـاف الجواهـر ، ورفعـه فوق اربعـين مرقـاة فلما صعـد ابن أخيـه ووضعت الصلبـان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الأنجيل تـسـاقطـت الصلبان من الأعلى الى الأسفل وتقوضت اعمدة العرش فانهارت الى القرار وخـر الصاعـد على العـرش مغشياً عليـه ، فتغيرت الـوان الاساقفـة وارتعـدت فرائصهم وقـال كبيرهم : أيها الملك اعفنا من مـلاقاة هـذه النحوس الدالـة على زوال هـذا الدين المسيحي والمـذهب الملكـاني ، فتطير جدي من ذلك تطيّراً شديداً ، وقال لـلاساقفـة : اقيموا هـذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المـدبر العـاثر المنكـوس جدّه لأزوجـه هذه الصبية فيرفع نحـوسه عنكم بسعـوده ، ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حـدث على الأول وتفـرق الناس وقـام جـدي قيصر مغتـماً فـدخل منـزل النساء وأرخيت الستـور وأريت في

تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا من نور يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ، ودخل عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه عليه السلام وعدة من ابنائه .

فتقدم المسيح اليه فاعتنقه فقال له محمد صلى الله عليه وآله : يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأومأ بيده الى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصلّ رحمك برحم آل محمد صلى الله عليه وآله ، فصعد محمد صلى الله عليه وآله ذلك المنبر فخطب وزوجني من ابنه وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد عليهم السلام والحواريون .

فلما استيقظت أشفقت ان أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل فكنت أسرّها ولا ابديها لهم وامتلأ صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعف جسمي ودق عظمي ومرضت مرضا شديداً فما بقي في مداين الروم طبيب الا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال : يا قرة عيني هل يخطر ببالك رغبة فأحققها لك في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت ان يهب لي المسيح وأمه عافية . فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام ،

فسر بذلك واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم ، فأريت ايضاً بعد اربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصايف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيدة النساء عليها السلام أم زوجك ابي محمد ، فاتعلق بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد من زيارتي ، فقالت سيدة النساء عليها السلام : ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه اختي مريم بنت عمران تبرأ الى الله من دينك فان مِلْتِ الى رضى الله تعالى ورضى المسيح ومريم عليها السلام وزيارة ابي محمد إياك فقولي أشهد ان لا إله الا الله وأن ابي محمداً رسول الله ، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة نساء العالمين الى صدرها فطابت نفسي ، وقالت الآن توقعي زيارة أبي محمد واني منفذته اليك فانتبهت وأنا أنول[1]وأتوقع لقاء أبي محمد عليه السلام . فلما كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد عليه السلام وكأني اقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك فقال : ما كان تأخري عنك الا لشركك فقد اسلمت وأنا زائرك في كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك .

قال بشر : فقلت لها وكيف وقعت في الأسارى فقالت : اخبرني ابو محمد عليه السلام ليلة من الليالي ان جدي سيسير جيشاً الى قتال

---

(١) في النسخة المطبوعة : أقول ، وهو سهو والصحيح ما اثبتناه يقال : نالت المرأة بالحديث أو الحاجة ـ تنول ـ أي سمحت أو همت.

المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليّ باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصايف من طريق كذا ، ففعلت ذلك فوقفت علينا طلايع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم الى هذه اللحظة أحد سواك وذلك باطلاعي اياك عليه . ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت : نرجس فقال : اسم الجواري .

قلت : العجب انك رومية ولسانك عربي ! قالت : نعم من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم الآداب أن أوعز الى امرأة ترجمانة له في الاختلاف الي ، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام .

قال بشر : فلما انكفأت بها الى سر من رأى دخلت على مولاي ابي الحسن عليه السلام فقال : كيف أراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام ، قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت اعلم به مني قال : فاني احب ان أكرمك فايما احب اليك ، عشرة آلاف دينار ام بشرى لك بشرف الأبد ؟ قالت : بشرى بولد لي . قال لها : ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، قالت : ممن ؟ قال : ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية وممن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه ؟ قالت : من ابنك ابي محمد عليه السلام ، فقال : هل تعرفينه ؟ قالت : وهل خلت ليلة لم يزرني فيها

منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد سيدة النساء عليها السلام ؟ قال : فقال مولانا : يا كافور ادع أختي حكيمة فلما دخلت قال لها : ها هي فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال لها ابو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلميها الفرايض والسنن فانها زوجة أبي محمد وام القائم عليه السلام .

■ ٣ ■

❋ ولادة الامام المهدي (ع) ❋

ثم ان الامام العسكري تزوج نرجس وعمره ٢٢ سنة ، وورد في الرواية عن حكيمة عمة الامام العسكري عليه السلام انها قالت :

فمضى ابو الحسن عليه السلام وجلس ابو محمد عليه السلام مكان والده وكنت ازوره كما كنت ازور والده ، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت : يا مولاتي ناوليني خفك ، فقلت : بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت اليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أخدمك على بصري ، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك ، فقال: جزاك الله خيراً يا عمة فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف فقال عليه السلام : يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها ، قلت ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل ، فقال : من نرجس لا من غيرها ، قالت : فوثبت الى نرجس فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثراً من حبل فعدت اليه فأخبرته بما فعلت ، فتبسم ثم قال لي : اذا كان وقت الفجر يظهر الله بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها

الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى ، وهذا نظير موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها الى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً الى جنب ، حتى اذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة ، فضممتها الى صدري وسميت عليها ، فصاح ابو محمد عليه السلام وقال : اقرئي عليها إنا أنزلنا في ليلة القدر ، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر الأمر الذي اخبرك به مولاي . فاقبلت اقرأ كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم علي ، قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السلام : لا تعجبي من أمر الله عز وجل ، ان الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً ، فلم يستقم كلامه حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كانه ضرب بيني وبينها حجاب ، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وانا صارخة ، فقال لي : ارجعي يا عمة فانك ستجدينها في مكانها . قالت : فرجعت فلم ألبث ان كشف الحجاب بيني وبينها واذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري ، واذا انا بالصبي عليه السلام ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وان ابي امير المؤمنين ثم عد اماماً اماماً الى ان بلغ نفسه فقال عليه السلام : اللهم انجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح ابو محمد الحسن

عليه السلام قائلا : يا عمة تناوليه فهاتيه ، فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على ابيه . . . الحديث

وقـد حدث ان تشـرف عدة اشخـاص برؤيتـه في مـدة الـرضـاع وباركوا ولادته وهنأوا الامام (ع) بذلك ، وقد ذكـرت اسماؤهـم في كتاب كمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق .

الامـام المهـدي (ع) يجيـب عـلى سبعين مسألة :

وفي زمان طفولته (ع) كان اسعد بن عبد الله الأشعـري قد اعـد سبعين مسألـة وجاء الى الامـام العسكري (ع) فقـال له الامـام : اسـأل من ولـدي هذا . فـأجـاب الامـام المهـدي (ع) عـلى جميـع اسئلتـه . وقد ذكـرت هذه القضيـة في المجلد ١٣ من بحـار الأنـوار بالتفصيل ، ويضيف اليها هذه النقطة ايضاً وهي انـه كان يؤتى اليـه في ذلك الزمان باموال بعنوان انها سهم الامـام فكان يـميز بين تلك الأموال ويذكر اسماء اصحابها[1] .

ارهاب الجهاز الحاكم والغيبة الصغرى

عنـدما تـوفي الامام العسكـري سنـة ٢٦٠ هجريـة وانتقـل اليـه منصب الامامة وصلى على جنازة والده اخـذوا يحاولـون القاء القبض عليه حيث كانوا يعلمون (من الروايات الكثيرة الواردة في ذلك) انه

---

(١) كمال الدين واتمام النعمة . م ٢ . ص ٤٧٦ .

هو المهدي (ع) وابن الامام الحسن العسكري (ع) .

لذلك غاب الامام (ع) باذن الله ولم يجدوه ، وقد سجنوا بعض الجواري سنة او سنتين لكي يعلموا هل انها حامل بالامام أم لا . والمقصود من الغيبة هو ان الناس يشاهدونه ولكن لا يعرفونه كما في اخوة يوسف الذين كانوا يتحدثون ويجلسون معه ويأكلون سوية ولكنهم لا يعرفونه .

اربعة نواب خلال اربع وسبعين سنة

وفي خلال مدة الغيبة الصغرى التي استغرقت اربع وسبعين سنة عيّن الامام اربعة نواب اولهم عثمان بن سعيد الذي كان من رجالات الشيعة البارزين ومن بعده عيّن ابنه محمد بن عثمان المعروف بالخلاني .

وقد ذكروا في احوال هذا الرجل بأن احد المؤمنين قال اني ذهبت لزيارته فرأيته قد وضع امامه لوحة كتب عليها اسماء أهل البيت وآيات من القرآن الكريم فسألته عن ذلك فقال انه قد قرب موتي واني اعد العدة لقبري وقد هيأت هذه اللوحة لكي تكون اسماء اهل البيت على قبري فلعل الله عز وجل ينقذني من ضغطة القبر ببركة هؤلاء . ثم اراه قبره الذي أعده لنفسه سابقاً.

النائب الثالث هو ابو القاسم حسين بن روح وبعده علي بن محمد السمري .

وقبل وفاة علي بن محمد السمري تصل الى يده رسالة من الامام

(ع) بانه قد ابتدأت الغيبة الكبرى حيث لا يكون هناك نائب خاص للامام (ع) . بعد ذلك . .

ادعاء الرؤية بنية النيابة :

فلو ان احداً ادعى انه رأى الامام (ع) فقد كذب بمعنى انه اذا ادعى شخص بأنه رأى الامام (ع) على اساس انه نائبه الخاص وواسطة بينه وبين الناس بحيث يستلم منه الأوامر ويبلغها للناس فان هذا كذب .

ومن الطبيعي ان ذلك لا يتنافى مع رؤية بعض الأشخاص للامام (ع) ولكن دون اي ادعاء ، فالامر المهم هو ان نعلم ان رؤية الامام (ع) وادعاء النيابة الخاصة عنه بان يكون المدّعي مأموراً من قبله بايصال اوامره الى الناس انما هو كذب محض .

فكل من قال انا نائب الامام الخاص فهو كاذب كما صرح بذلك صاحب الزمان (ع) بنفسه ، وهو موجود في نفس رسالة في كتاب اكمال الدين للشيخ الصدوق و « اثبات الوصية » والمجلد ١٣ من بحار الأنوار .

خفاء وقت الظهور على الجميع .

فعلى هذا الاساس تم سد الطريق على الأشخاص المتلونين والمحتالين ولكي لا يتمكن اي انتهازي ان يدعي رؤية صاحب الزمان (ع) ونيابته ويتاجر بها ويخدع بها الناس .

وكذلك فان الله عز وجل فقط هو الذي يعلم مدة الغيبة الكبرى

فلذلك كل من يعين زمان ظهـوره ويقول بـأن الامام (ع) يـظهر في السنة الفلانية فان دعـواه باطلة بـل يكون ملعوناً أيضاً[1] وكما ورد في بعض الـروايات ان وقت الـظهور خفي حتى عـلى صـاحب الـزمـان (ع) .

كتابة الاحلام ونشر الاكاذيب :

بين فترة واخرى ينشر بعض الإنتهازيين احلاماً مكتوبة ويخدعـون بها بعض البسطاء من الناس . فمثلاً كتبوا قبل فترة بأن الشيـخ احمد الشامي متولي مسجد المدينة المنورة قد رأى في المنام بأنه سيكـون كذا وكذا ، فيا أيها الناس توبوا الى الله فان صاحب الزمان سيظهر بعد ست سنوات ، في حين انه لم يوجـد شخص بهذا الاسم في المـدينة ، ولـو فرض انه موجود فمن اين نفهم رؤيته لهذا المنام ، وهل ان كل حلم يكون صحيحاً وقابلاً للاهتمام ؟

والعجيب هو انه يتم نشره في عدة منـاطق من البلاد ويـوضع بـين صفحات القرآن ومفاتيح الجنان في المراقد المقدسة ، والبعض يعطونه للناس ليكتبونه عدة مرات حتى يحصلوا على الثـواب الجزيـل . وكم توجد هناك من الاصابع الخيانيـة التي تنشر هذه الاكـاذيب ويشغلون بهـا افكار النـاس ليمنعوهم عن المعـارف الحقيقية ولكي يـظهروا ان

---

(١) عن الفضيل قال: سـألت أبا جعفـر عليه السـلام: هل لهـذا الأمر وقت ؟ فقـال (ع): كذب الـوقاتـون ، كذب الـوقّـاتـون . ـ البحـار . ج ٥٢ ـ ميـزان الحكمة ج ١ .

هذا الشعب غافل ونائم بحيث يمكن خداعه بحلم واحـد ، او يمكن اخراجه من الساحة بورقة صغيرة .

والنسـاء معـرضـات للخـطر اكـثر ، وقـد يكـون هنـاك بعض الأشخـاص الـذين يخـدعـونهن بحجـة الـدعـاء لـلاولاد والـطلاسم وغيرها .

ما هو الدواء للمحبة ؟ ان افضل الاسباب التي تجلب محبة الزوج هي اطاعته . . لا تخرجي من البيت بدون رضاه .

معنى ان الشمس تشرق من المغرب .

وردت رواية بأن الشمس عند ظهور الحجـة بن الحسن عجل الله فرجه تشرق من المغرب[1] .

وقـد تمسك بعض الكبـار بظاهـر هذه الـرواية وقـالوا بـأن دوران الشمس يتغير (وفي الحقيقة أن دوران الأرض حول نفسها هـو الذي يتغير) ولكن كتاب كفاية الموحدين يورد الرواية بهذه الصورة : أنه ورد ضمن كـلام لأمير المؤمنـين (ع) عندمـا كان يـذكر عـلامات ظهـور المهـدي (ع) تـوضيـح لهـذه العبـارة وهي ان الشمس تشـرق من المغرب بمعنى ان المهدي (ع) يظهر من مكة المكرمة . فمكة المكرمة بالنسبة للعراق تقع في الجنوب الغربي ، فبـالنسبة لمكـان الأمير (ع) من مكـة المكرمـة يمكن التعبير بـأن الشمس الحقيقية ـ يعني المهـدي

(١) بحار الأنوار المجلد ١٣ من علائم الظهور .

عليه السلام ـ تظهر من المغرب اي من مكة المكرمة .

لا يمكن تعيين ظهور الامام (ع) بالاحلام .

ان أهمية ظهور الامام صاحب الزمان (ع) كبيرة الى درجة انه بشر به جميع الأنبياء في ذلك الزمان (ولاجل مزيد من الاطلاع يمكن مراجعة كتاب انيس الاعلام) . يجب ان تمتليء الأرض بالعدل بعد عدة قرون من الظلم ، يجب ان يحل العباد الصالحين محل الظالمين والغاصبين يجب ان لا يبقى فوق الأرض غير المؤمنين ، فهل يصح ان يعين وقت تحقق هذه الأمور المهمة والتي لم يسبق لها مثيل بالاحلام ؟

أنين وشوق الامام الصادق (ع) الى الامام المهدي (ع):

زمان الظهور هو ذلك الزمان الذي اشتاق اليه ائمتنا (ع) . فالامام الصادق (ع) في ليلة شهر رمضان المبارك يخرّ ساجداً يدعو بعد صلاة الصبح ويدعو للإمام المهدي (ع) بدعاء الفرج « الهي عجل في فرج من بفرجه فرج أوليائك » .

وبعد ان رفع رأسه من السجود سألوه من هو ذلك الولي ؟ فقال هو حفيدي ابن الحسن العسكري (ع) .

صلاة الأنبياء جماعة خلف الامام المهدي (ع) :

وتقرؤون في دعاء الندبة : هل يتصِّلُ يومُنا منكَ بغَدِهِ فنحظى . . . أترانا نحفُّ بك وأنْتَ تؤم الملأ » .

أجل ، في جماعة يكون عيسى بن مريم ، والخضر والياس وأنبياء الله تعالى في الصفوف الأولى منها وسوف يكون حضورهم في ركاب المهدي (ع) .

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه .

■ ٤ ■

❋ لم يترك الناس حيارى ❋

قلنا بأن الامام (ع) قد عين في غيبته الصغـرى اربعة اشخـاص بالترتيب بعنوان النائب الخاص ليتمكن الناس بواسطتهم من ايصـال مطالبهم وأمورهم الى الامام وكذلك يتم ابلاغ النـاس بأوامـر الامام بواسطتهم ايضاً .

الرابع منهم هو علي بن محمد السمري ، وقـد وصلت اليه رسـالة من قبل الامام قبل عدة ايام من وفاته حيث ابلغه بقرب وفاتـه يأمـره بأن لا يعيّن احداً بعد ذلك للنيابة الخاصة .

أما ما هو تكليف العباد ، فـأنه لم يتـرك الناس حيـارى . فالغيبـة الكبرى قد مضى عليها ١٠٧٠ سنة ويعلم الله كم ستطول مدتهـا الا أن الامام قد عمل بوظيفته ولم يترك شيعته تائهين .

الرجوع الى العلماء في زمان الغيبة

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم » .

فمع ان الامام صاحب الزمان (ع) غائب عن انظارنا الا أن كلامه وكلام اجداده الذي هو عبارة عن نفس هذه الروايات والاحاديث موجود بيننا ـ ولله الحمد ـ .

وتمر سنوات طويلة الا ان كتب اخبار آل محمد (ص) موجودة ومتوفرة بين الناس ، فقد تمت حجة الله تعالى عليهم .

وفي كل فترة من الزمان ينهض رواة هذه الروايات من بين الأشخاص البارزين والموثوقين حيث كانوا من اعدل واوثق الأشخاص في ذلك الزمان من قبيل زرارة بن اعين وصفوان بن يحيى ومحمد بن مسلم وابو بصير وغيرهم . واذكر نموذجاً على عظمة احدهم :

عبادة صفوان ورفاقه

فقد ذكروا في احوال صفوان بن يحيى بانه كان يصلي في اليوم الواحد مائة وخمسين ركعة ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ويزكي امواله ثلاث مرات .

وقد كان يتجر بالحرير مع اثنين من اصدقائه وجاءوا الى مكة المكرمة سوية وتعاهدوا بينهم على ان كل من يبقى في هذه الدنيا بعد صاحبيه فانه يقوم بعبادات الاخرين بالنيابة عنهم ، ثم ان صديقيه ماتا قبله فبقي صفوان يصلي احدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة لنفسه وهي عدد الركعات الواجبة ونوافلها ، ويصلي لكل واحد من اصدقائه ايضاً ، حيث يصلي احدى وخمسين ركعة لابن النعمان

واحدى وخمسين اخرى لابن الجندق ، وكان يصوم شهر رجب وشهر شعبان نيابة عن صاحبيه ويصوم شهر رمضان لنفسه ، وكذلك يزكي امواله ثلاث مرات ، اثنان منها نيابة عن صاحبيه وواحدة عن نفسه .

كتب الأخبار في زمان الغيبة :

وهكذا كان هؤلاء الأشخاص معروفين في زمانهم من حيث ايمانهم وعملهم وقد وفقهم الله عز وجل لجمع اخبار أهل البيت (ع) فقد كان اربعمائة شخص من اصحاب الأئمة (ع) مشغولين بتدوين الأخبار والروايات بأمر من الأئمة (ع) انفسهم ، حيث كتبوا الاحاديث والروايات وسجلوها لتنفع الناس في مثل هذه الأزمنة .

لقد جلس المرحوم الكليني عشرين سنة في البيت وتمكن من جمع روايات أهل البيت ، وكذلك الصدوق والطوسي حيث تحمل كل منهما المشاق في سبيل جمع الروايات وتدوينها .

ارجعوا للثقاة .

وعلى كل حال فان الامام المهدي (ع) كتب في آخر رسالة لنائبه الرابع بأن ارجعوا الى رواة هذه الأحاديث ، يعني الى اولئك الذين يميزون الصحيح من الروايات عن الكاذب والضعيف منها .

ارجعوا الى اولئك العلماء الذين يفهمون الحلال والحرام والذين أنعدم فيهم هوى النفس وحب الدنيا ، فلا يجوز تقليد أي مجتهد

كان ، بل يجب ان يكون ممن كان « حافظاً لدينه » و « مخالفاً لهواه » ويكون كاملاً من حيث التقوى والتدين ، وكذلك يكون من حيث تهذيب النفس مخالفاً للهوى والشهوات وتنعدم فيه الانانية وحب الذات والتعصب .

ضرر العالم المتبع لهواه اكثر من جيش يزيد :

وقد ورد في الروايات ان ضرر العلماء الذين يتبعون الهوى أشدّ من جيوش يزيد على دين الناس وايمانهم . وقد ورد اللعن على العلماء الذين يتبعون الهوى ويطلبون الشهرة والمقام ، فكل من طلب الرئاسة ملعون .

نعم اذا كان صائناً لنفسه فيجب على الجاهل حتماً الرجوع الى العالم ويكتسب من ذلك العالم العلم والفضيلة .

ويرجع الشخص الجاهل في كل عمل من الأعمال الى أهله فكذلك يجب الرجوع في معرفة الحلال والحرام الى اهله ايضاً .

نهاية التقوى في الافتاء

والشرط الأساسي في المفتي ، أي ذلك الشخص الذي يريد أن يبين الفتوى هو أن يكون في المرتبة الكاملة من الفتوى مخافة ان يحرم حلالاً او يحل حراماً نتيجة لهوى النفس ، او يسفك دماً لمظلوم او يغصب مالاً او يعطيه لغير اهله .

ولمرجع التقليد نفس الولاية التي كانت للامام وولي الأمر الذي هو أولى بالتصرف . اذن فيجب الا يكون في قلبه ذرة من حب الدنيا

والا فأن تقليده غير جائز فكيف بذلك الذي يحل حراماً ويحرم حلالاً بسبب حب الدنيا .

وقد تحدثنا عن صفوان بن يحيى وهو الشخص الذي قال الامام الصادق في مدحه «انه لا يحب الرئاسة». لا يحب أن يكون متشخصاً ومحترماً ويمدحه الناس .

وعندما غاب إمامنا بين لنا ما هو الواجب علينا ولم يتركنا حيارى اذ يجب الرجوع الى أهل الخبرة والاطلاع لمعرفة وتشخيص النائب العام والمجتهد لعادل .

انتظار الفرج عند الامام المهدي (ع) نفسه

والذي يظهر من بعض الروايات ان وقت الظهور مخفي حتى على الامام صاحب الزمان (ع) ايضاً .

وقد ورد عن رسول الله (ص)[1] ان وقت الظهور له علامتان للمهدي (ع) ، أحدهما هو أن سيفه يخرج من غمده ويتكلم

---

(١) قيل : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله (ص) ؟ فقال (ص) : اعلم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فناجاه العلم : اخرج يا ولي الله فاقتل اعداء الله . وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فنادى اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد ، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث وجدهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله . . . الحديث في كتاب بشارة الاسلام الصفحة ٩ .

ويقول أخرج ايها المهدي واملأ بي الأرض قسطاً وعدلاً .

والعلامة الأخرى هو العلم الذي مع الامام (ع) حيث ينطق هو أيضاً .

ولعل حكمة ذلك هو ان الامام صاحب الزمان (ع) هو نفسه ينتظر الفرج ايضاً والذي هو أفضل العبادات .

الشخص الذي ينتظر مسافراً عزيزاً كيف يكون انتظاره لقدومه ؟ وهكذا الانسان الذي تكون له هذه الحالة بالنسبة للامام صاحب الزمان (ع) فهذه الحالة هي نفسها تكون عبادة بل هي افضل العبادات .

وانتظار الفرج الالهي بالنسبة للامام صاحب الزمان (ع) نفسه ايضاً من أفضل العبادات .

المقام الرفيع للمهدوية :

وبما ان منصب المهدوية مقام شامخ لا ينازعه اي منصب آخر ومن لوازمه حكم العالم بشرقه وغربه ، وهو المنصب الذي بشر به الأنبياء والأئمة (ع) وطمأنوا به قلوب المؤمنين . فلذلك كان الانتهازيون خصوصاً في زمان الغيبة الكبرى ينتظرون الفرص للحصول على هذا المقام والوصول الى هذه السلطة ، وقد ادعى المهدية اكثر من مائة وخمسين شخصاً لحد الآن وقد فضحهم الله تعالى وكشف خداعهم .

ولأجل أن لا يشتبه الأمر على احد فقد وردت عدة روايات من جميع

ائمتنا (ع) في صفات المهدي (ع) وعلائم ظهوره وقرب خروجه .

وقد ذكرت بعض العلامات على انها من الأمور الحتمية بحيث انها ما لم تتحقق هذه العلامات فان المهدي (ع) لا يظهر .

سقوط بني العباس قبل الظهور

وإحدى العلائم الحتمية قبل ظهور الامام (ع) هي انقراض الدولة القوية وذات النفوذ الراسخ لبني العباس وهذه العلامة قد تحققت قبل سبعمائة عام على يد هولاكو وخواجة نصير الدين الطوسي .[1]

والعلامات الحتمية الأخرى والتي قد تصل الى التسع علامات لم تقع لحد الآن بالرغم من تحقق الكثير من العلامات غير الحتمية .

خروج السفياني والدجال من العلامات الحتمية :

ومن العلامات الحتمية المقارنة لظهور الامام (ع) ايضاً (وليس مثل سقوط خلافة بني العباس التي كانت قبل عدة قرون) هي خروج الدجال والسفياني[2] .

---

(١) لعل التذكير بسقوط خلافة بني العباس قبل قيام القائم (ع) هو من أجل تسكين قلوب الشيعة للمصائب التى واجهوها من هذه الدولة الغاصبة والا فمع هذه الفاصلة من الزمان ليس هناك وجه آخر حسب الظاهر لاعتبارها من علامات الظهور وهو كذلك لسد الباب على من يدعي المهدية في ذلك الوقت .

(٢) عن الامام الصادق (ع) أنه قال : « ان أمر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب » بشارة الاسلام ص ١١٩

وقد جاء في الرواية التي تذكر هـذه الفتنة ان الـراوي سأل الامـام (ع) : سيدي أدعُ الله عز وجل أن يمنع هذا البلاء . الا ان الامـام (ع) يقول في جوابه انه امر حتمي ويجب ان يقع .

جنايات السفياني قبل ظهور المهدي (ع)

والسفياني من أولاد يزيد بن معاويـة ويخرج في صحـراء جافـة بين الشام ومكة ، ومن هنالك يهيء الجيـوش ويستولي عـلى خمسة ممـالك وهي دمشق وحمص وفلسـطين والاردن وقنسـرين ، ويشكــل جيشـاً جـراراً ويـرسله الى الأطـراف للقتـل والنهب ، ويعلن ان من يـأتيـه براس احد المحبين للامام علي (ع) فانه يعطيه ألف درهم ، وبذلك يُقتل الكثيرين من المـوالين لـلامام عـلي (ع) بطمـع الحصول عـلى المال .[1]

خسف البيداء من العلامات الحتمية :

ويرسل جيشاً آخر الى المدينة ويقوم بمذبحـة جماعيـة . ثم ان هذا الجيش نفسه يبعثه الى مكة المكرمـة لتدميـرها حيث تعلو صيحـة بين مكة والمدينة وتنخسف بهم الأرض . فتبتلع الأرض كل هـذا الجيش الذي يبلغ عدده ثلاثمائة الف شخص سوى اثنـين منهم حيث يديـر

---

(١) عن ابي عبد الله (ع) قال : كأني بالسفياني قد طـرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه : من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ الف درهم .

(بشارة الاسلام ص ١٢٤)

احد الملائكة وجوههم ويأمر احدهم بالتوجه الى مكة ليبشر المهدي (ع) بأن جيش السفياني قد خُسف به في البيداء (ذلك الوادي الواقع بين مكة والمدينة) ويأمر الآخر بالذهاب الى الشام ليخبر السفياني بما وقع وينذره .

هذه الحادثة التي تسمى خسف البيداء والتي تصيب جيش السفياني هي من العلامات الحتمية المقارنة لظهور الحجة (ع) .

السيّد الحسني وكنز الطالقان :

ومن العلامات الحتمية الأخرى هي خروج السيد الحسني[1] . وهو من السادة الحسنيين حيث ينتهي نسبه الشريف الى الامام المجتبى الحسن عليه السلام ، ويظهر من قزوين ولا يدعي النبوة ولا

---

(١) جاء في الرواية المذكورة في البحار عن المفضل بن عمر عن الامام الصادق (ع) في حديث طويل :

ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فيجيبه كنوز الله بالطالقان ، كنوز وأي كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ولم تزل تقتل الظلمة حتى ترد الكوفة وقد صفا اكثر أهل الأرض فيجعلها له معقلاً فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي (ع) فيقولون : يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا ؟ فيقول : اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد؟ وهو والله يعلم انه المهدي (ع) وانه ليعرفه وانه لم يرد بذلك الأمر الا ليعرف اصحابه من هو . . . الحديث .

الامامة ولا المهدوية ولا النيابة عن المهدي (ع) وانما ينهض من أجل اقامة حدود الله تعالى واصلاح امور المسلمين وازالة الظلم فقط .

ويتحرك السيد الحسني ويلتحق بـه عدة من أهـالي قزوين وينضم اليه كنز الطالقان .

وقد ورد التعبير بكنز الطالقان في الرواية وهو كناية عن الأشخاص الجيدين والصامدين المعروفين الذين يتحركون من طالقان ويلتحقون بالسيد الحسني .

تقدم السيد الحسني وانتصاره :

وبالتدريج يزداد اعوانه واتباعه ورفاقه ويتقدم بشكل واسع حيث يسيطر على المنطقة الممتدة من قزوين حتى حدود العراق ويقيم فيها الحكومة العادلة .

وهذا التطور مقارن لخروج الامام المهدي (ع) من مكة المكرمة حيث يصل بعدها الى الكوفة .

ويصل الخبر الى السيد الحسني بأن الامـام المهدي (ع) قـادم الى الكوفة فيأمر جيشه بالذهاب لاستقباله ليرى هل ان ذلـك صحيح أم لا .

وعندما يصلون الى الامام (ع) يتعرف السيد الحسني على الامـام (ع) ولكن من أجل جلب الأطمئنان لجيشه فانـه يطلب من الامـام

(ع) مواريث الانبياء (ع) .[1]

مواريث الأنبياء عند الامام المهدي (ع)

فيأمر الامام (ع) هاتوا عصا موسى (ع) ويضربها بالحجر فيجري منها الماء .

أجل ، فان مقام المهدي (ع) عظيم جداً حيث ان عنده مواريث الأنبياء فلديه خاتم سليمان بن داوود وعمامة خاتم الأنبياء محمد (ص) وذو الفقار علي (ع) والمواريث التي وصلت اليه عن آبائه العظام.

وبعد ان يريه مواريث الأنبياء يأخذ السيد الحسني يده ويقبلها

---

(١) الحديث المتقدم عن الامام الصادق الى المفضل انه قال :

فيخرج الحسني في امر عظيم بين يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي (ع) ثم يقول لأصحابه : إنّا نحن أهل بيت على هدى، ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي (ع) ويقفان بين العسكرين فيقول له الحسني : ان كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك (ص) وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين (ع) فيخرج له جميع ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا ان يري أصحابه فضل المهدي (ع) حتى يبايعونه .

فيقول الحسني : الله اكبر، مد يدك يا ابن رسول الله حتى أبايعك ، فيمد يده فيبايعه وسائر العسكر مع الحسني الاربعين الفاً وهم اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما هذا الا سحر مبين عظيم . . الحديث .

ويقول لقد عرفتك ولكني طلبت مواريث الأنبياء من أجـل ان يطمئن بك هذا الجيش .

تاريخ الخوارج يتكرر

ويبايع جميع جيشه والذي يبلغ تعداده مائة ألف شخص الا اربعة آلاف نفر منهم وهم كالخوارج الذين وقفوا ضد عـلي (ع) ، فهؤلاء أيضاً يخرجون على الامام المهدي (ع) . وكما ان الامام امير المؤمنين قتل الخوارج فكـذلك يقتـل هؤلاء الأربعة آلاف نفـر على يـد الامام المهدي (ع) . والعجيب انه كما حدثت واقعـة الحرة التـاريخية وهي المذبحة التي حدثت لأهالي المدينة ومن ثم محاولة هدم بيت الله الحرام فكذلك يقوم السفياني الحفيد بهذه الأعمال ايضاً .

وكما ان الخوارج اعتـرضوا عـلى الامام عـلي (ع) وخرجـوا عليه فكذلك يقف الخوارج من جيش السيد الحسني ويخرجون عـلى الامام المهدي (ع) ويعيد التاريخ نفسه .

قتل النفس الزكية بين الركن والمقام

ومن العـلامات الحتميـة التي تزامن ظهـور الحجة (ع) هي قتـل النفس الزكية في مكة المكرمة في المسجد الحرام ، وفي اشرف الاماكن بين الركن ومقام ابراهيم (ع) حيث يمسكـون السيد المـأمور بـدعوة الحجاج الى الامام المهدي (ع) ويذبحونه في هذا المكان المقدس .

الجميع يسمع الصيحة السماوية .

ومن العلامات الحتمية الأخرى الصيحة السماوية التي سوف تقع

بالتأكيد ويسمع جميع من في الشرق والغـرب هذا الصـوت في زمان واحد ويسمعها كل شخص ويفهمها بلغتـه الخاصـة « أزفت الآزفة » « الا لعنة الله على القوم الظالمين »[1].

وينـادي جبـرائيـل قـرب ظهـور المهـدي ابن الحسن . . ويـذكـر اجداده الطاهرين الى علي بن ابي طالب (ع) .

والنداء الآخر لجبرائيل هو « **الحق مع علي وذريته** » .

وهذا القسم من النداء يكـون باللغـة العربيـة إلا ان كل شخص يسمعه بلغته التي يتحدث بها .

ظهور الرأس والصدر في الشمس

ومن العلامات الحتمية الاخرى هي ظهور وجه وصدر في الشمس كما جاء ذلك في الرواية الشريفة « **ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس** »[2].

---

(١) قال الامام ابو جعفر الباقر (ع) : . . **أنه لا يكون (الظهور) حتى ينادي مناد من السماء يسمعه أهل الشرق والغرب** .

(بشارة الاسلام)

وفي حديث عن امير المؤمنين (ع) : « . . . **اذا نادى مناد من السماء « ان الحق في آل محمد »** فعند ذلك يظهر المهدي . .

كنز العمال ، ميزان الحكمـة ج ١ .

وفي رواية اخرى عن الامام الصادق(ع) : **ينـادي مناد من السماء أول النهار الا ان الحق في علي وشيعته** .

(بشارة الاسلام)

(٢) البحار ج ١١ ص ١٦٠ .

ومن العلامات الحتمية الأخرى كسوف الشمس في الخامس عشر من شهر رمضان وخسوف القمر في أواخر الشهر ، حيث يقع هذا الخسوف والكسوف خلافاً لقواعد علم النجوم[1] .

امكانية عدم وقوع العلائم الأخرى :

وقد ذكرت ايضاً علامات اخرى بحيث تقع بالتدريج ، وقد حصل الكثير منها أيضاً ، وهذه ليست من العلامات الحتمية أي يمكن ان يقع فيها البداء[2] .

وقد ذكرت العلامات غير الحتمية بالتفصيل في المجلد ١٣ من كتاب بحار الأنوار والنجم الثاقب للحاج النوري وكتاب دار السلام أيضاً المكتوب باللغة الفارسية ، وفي الواقع ينبغي على من يطلب التعرف اكثر الأستفادة من هذه الكتب .

---

(١) عن ابي عبد الله (ع) قال : تنكسف الشمس لخمس عشر مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم ، وفي رواية اخرى في ثالث عشر او رابع عشر من رمضان . (بشارة الاسلام)

(٢) البداء بمعنى الظهور وفي الاصطلاح يقال لتغير المقدرات حيث لا يقع ما كان ينبغي وقوعه ويقع ما كان مفترض عدم وقوعه . مسألة البداء من ضروريات مذهب الشيعة حيث يستفاد ذلك من الآية الشريفة ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾

ومن المعلوم انه قد تعرضت هذه المسألة الى اشكالات عديدة وقد تأتي عليها الشبهات والتي ذكرت في ضمن الأسئلة الـ ٨٢ للشهيد آية الله دستغيب حيث طبعت مع اجوبة ذلك العالم الجليل وللاطلاع الكافي على ذلك ينبغي الرجوع الى كتاب ٨٢ سؤال .

■ ٥ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد كتبنا في الـزبور من بعـد الذكـر أن الأرض يرثهـا عبادي الصالحون ﴾

لا تخلو الأرض من حجة .

ومن الأمور المسلمة التي هي من الضـروريات في مـذهب الشيعة حيث وردت فيها الأدلة النقلية والروايات المتعددة ، اضافة الى الأدلة العقليـة التي اقيمت على ذلـك ، ان الأرض من بدايـة الخليقة وحتى قيام القيامـة لا تخلو من حجـة لله أبـداً سواء كـان نبياً او وصيـاً لنبي وهو الامام .

فلو خلت الأرض من الحجة لأنهار نظام العالم .

إرشاد العباد الى الله :

لأن الهـدف من الخلقة هو هداية العباد الى الله تعالى ولازمه وجـود حجة الله ، فلو لم يكن هناك نبي أو امام يقود الناس الى الله تعالى لكان ذلك نقضاً للغرض ، بمعنى انه لـو لم يكن المرشـد الالهي بين النـاس فـانهم سـوف ينحـرفـون ويتبعـون الشهـوات ويقعـدون عن طلب

المعنويات والاخلاق الفاضلة ، والحجة الالهية غير تامة عليهم فتمتليء الدنيا بالشهوات والماديات .

الأول هو الامام ثم المأموم

ولذلك قال الصادق (ع) : « **لو لم يكن في الأرض الا اثنان لكان احدهما الحجة** »(١)

فعندما اراد الله تعالى أن يخلق الناس خلق في البداية آدم (ع) نائبه وخليفته ثم بعد ذلك خلق من نسله الناس ففي البداية يجب ان يعين المرشد والهادي ثم يخلق من ينبغي عليه التوجه الى الله والانقياد اليه أي يجب تعيين المدير والمدبر أولاً ثم الأجهزة الأخرى.

وقد كانت قناة النبوة والامامة متصلة منذ النسل الأول وحتى زمان خاتم الأنبياء (ع). وكل من أراد الاطلاع على تفاصيل ذلك عليه الرجوع الى كتاب اثبات الوصية للمسعودي عليه الرحمة.

إتصال الامامة بيوم القيامة

وهذا الشيء واضح في الدين الاسلامي ايضاً من رسول الله (ص) وحتى الحجة بن الحسن العسكري (ع) . وتبقى الامامة متصلة الى قيام القيامة .

---

(١) أصول الكافي المجلد الأول.

ولا يمكن ابداً ان يترك الامام الدنيا الا بعد ان يعين إماماً بعده وهذا المعنى من الأمور المسلمة في كتب الروايات .

ولكل واحد من ائمتنا نص صريح على من يتولى الأمر بعده ، خصوصاً الامام المهدي (ع) حيث وردت في حقه لروايات العديدة من الأنبياء السابقين ومن رسول الله (ص) ، ومن كل واحد من آبائه الكرام تدل على امامته ، وانه خاتم الأوصياء ، وقد بشروا جميعاً بظهور ذلك الامام الذي يتحقق الوعد الالهي على يده حيث لا يبقى الا القائلون بلا إله إلاّ الله محمد رسول الله (ص) ، وهذا هو ما وعد به الله تعالى انبياءه جميعاً من أن الأرض سوف تطهّر من الشرك يوماً ويرثها عباده الصالحون وتحقق هذا الوعد يكون على يد الحجة بن الحسن (ع) حيث يقتلع الفسق والفجور من الأرض ولا يبقى سوى الخير والعدل والاحسان ، وتزول الشهوات والحرص والحسد والحقد والبخل وتحل محلها المعنويات والفضائل في ذلك الزمان .

الغنى ببركة نور الولاء :

وهو زمان عجيب ليس له مثيل حيث كان الأنبياء والأولياء جميعاً ينتظرون قدوم هذا اليوم ، ويتمنون ادراك هذا الزمان .

ومن جملة الأمور التي تقع في زمان الامام المهدي (ع) وببركة نور الامامة هو ان المؤمن يغدو غنياً بمعنى ان قلبه يصبح منيراً الى درجة تزول معه ظلمات الحرص ، فكل واحد لديه طعامه الاعتيادي فلا يجد نفسه حريصاً او محتاجاً .

السعادة ببركة القناعة :

وقد ورد في الرواية ان الذي يريد ان يؤدي الزكاة الـواجبة يبحث عن شخص مستحق ويعلن عن ذلك ويفتش عنه مدة أسبوع فلا يجد من يأخذ منه زكاته

لأن الجميع يرون انفسهم غير محتاجين ببركة نور العلم والولاية ، فلذلك يكونوا قانعـين ، وفي الواقـع ان القناعـة بما أعـطى الله تعالى توجب السرور والسعادة القلبية حيث يقضون ايامهم مسرورين . فما احلى ذلك اليوم المبارك .

الوسائل السريعة في خدمة الامام صاحب الزمان (ع)

وقد ذخر الله تعالى الحجة بن الحسن (ع) لذلك الزمان الخاص حتى تتـوفر مقتضيـات ظهوره ويحصـل للنـاس الاستعـداد والقـابليـة لادراك وجوده المقدس .

وحسب ما جاء في الروايات الشـريفة ومـا يستفاد من الاخبـار ان الله تعالى يوفّـر له الـوسائـل السريعـة لتقدمـه الظاهـري وقد تحققت مقدمات ذلك كالسيارة والطائرة .

وكـذلك فـانه ينشر العـدل في العالم بسـرعـة النـور بحيث تنتهي الحروب والنزاعـات وحتى الحيوانـات المتناحـرة تكف بعد ذلـك عن الصراع .

المهدي هو الحجة بن الحسن (ع) باتفاق المؤرخين .

وذلك الامام الذي بشر بقدومه الأنبياء والأئمة (ع) وذكروا زمانه المبارك هو الحجة بن الحسن العسكري ذاته باتفاق الكثير من المؤرخين والرواة .

وقد صرح بذلك ابن الصباغ المالكي في كتابه « الفصول المهمة » والنجي الشافعي في كتاب « البيان في اخبار صاحب الزمان » والحافظ ابو نعيم في كتاب « الأربعين » ومحي الدين بن عربي في كتابه « الفتوحات المكية » بالخصوص ، حيث يصرح بأن ذلك الامام هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الصلاة والسلام .

وقد ذكر الحاج النوري في كتاب « النجم الثاقب » اسماء العلماء الذين لهم مؤلفات حول الامام المهدي (ع) .

ولادة المهدي مطابقة لكلمة النور .

وقد ولد الامام (ع) في سنة ٢٥٦ هجرية قمرية على الأشهر حيث يكون تاريخ تولده بحساب ابجدية التاريخ مطابقاً لكلمة النور .

وقد اخفاه ابوه الامام الحسن العسكري (ع) الا على خواص اصحابه وبعد وفاته ارسل المعتضدالعباسي الجواسيس الى بيت الامام (ع) ليفتشوا عما اذا كان له ولد فيلقوا عليه القبض وقد غاب الامام

عن الأنظار في نفس ذلك اليوم حيث انهم لم يعثروا عليه ابداً .

وقد عين الامام (ع) في مدة ٧٢ عاماً من غيبته الصغرى أربعة اشخاص بعنوان نواب الامام الخاصين حيث ذكرنا ذلك في ما سبق .

لقاء الامام المهدي (ع) في زمان الغيبة

رؤية الامام (ع) في زمان الغيبة الكبرى مستحيلة من دون ارادته ، فلو انه (ع) رأى الصلاح في اظهار او تعريف نفسه لأحد الأشخاص فهو ممكن وإلاّ فمستحيل .

وطبعاً هناك من تشرف بهذا الفخر والفضيلة من الأشخاص الكبار والصالحين . الا ان المتيقن والمسلم هو انه لا يمكن ان يلتقي احد الناس بالامام على أساس انه نائبه الخاص وسفيره . وكل من ادعى هذا اللون من اللقاء فانه كاذب .

الا انه ولأجل المصالح العديدة ومن جملتها رسوخ الاعتقاد بالامام المهدي عند المتقين والشيعة فان هذا الافتخار يحصل لبعض الكبار بين فترة واخرى .

نور الامامة يشع في الليلة الظلماء

ومن جملة الاشخاص الذين نالوا هذه السعادة في اوائل الغيبة الكبرى هو ابراهيم بن مهزيار او علي بن مهزيار الاهوازي المذكور في المجلد١٣ من بحار الأنوار وكتاب إكمال الدين واتمام النعمة للصدوق والغيبة للشيخ الطوسي .

كان ابن مهزيار من تلك العائلة التي كـان فيها ابـاؤه وأجداده من المخلصين لأهل البيت (ع) ، فقد كانـوا جميعاً من المـوالين لـلأئمة (ع) . وكان جده يتشرف بلقاء الامام المهدي (ع) .

ففي إحـدى الليـالي ، وبينـما كـان يفتش في الصحـــراء عن مـاء للوضـوء ، واذا بالمسـواك الذي كـان في يده يسـطع نـوراً وظهـر من خلال هذا النور ماء .

فخـاف في بدايـة الأمر ثم انتبـه الى ان هـذا النـور ليس بالشكـل الذي يحرق فتوضأ وصلى وبعد مدة اختفى ذلك النور .

وعندما تشرف بلقاء الامام الهادي (ع) حكى له ما جرى وسألـه ما هو ذلك النور ؟

فقال الامام (ع) ان هذا نور ولايتنـا أهل البيت ، فـالغرض ان ابن مهزيار كان حفيداً لمثل هذا الرجل العظيم وقد ورث الـولاية من آبائه .

عشرون سنة من السفر الى مكة شوقاً الى لقاء المهدي (ع)

بعـد ان حدثت الغيبـة الكبرى قضى ابـراهيم او علي بن مهـزيـار عشرين سنة من عمره وهو لا يعرف الراحة حيث كان يسافر كل عام الى مكة وكـان مـن أول الأشخـاص الذين يـأتون الى مكـة وآخر من يغادرها ، لأنه يعلم أن الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فـرجه الشـريف يـحـضـر فـي كل عـام الى الحج خصـوصاً في عـرفات ، وكان كل شوقه في هذه العشرين سنة هو لقاء الامام .

وسعى بشكل جاد وتضرعٍ كثيراً وتوسل الى الله تعالى حتى رأى بعد عشرين سنة في المنام قائلاً يقول له اذهب هذه السنة الى الحج وستنال مرادك .

فانتبه من النوم وهيأ اسباب السفر وجاء الى الكوفة ومن هناك توجه الى المدينة ومنها الى مكة المكرمة .

وفي إحدى الليالي ، وقبل ان يسود الظلام رأى حين الطواف شاباً وسيماً تظهر على سيمائه آثار العبادة وقد لبس حلّتين بيضاوين حتى اقترب من ابن مهزيار وتصافح الاثنان .

وسأل ابن مهزيار من اين أنت. فقال: من الأهواز ، وسأله هل لديك خبر عن ابن الخضيب ؟ (كان ابن الخضيب من المخلصين لأهل البيت وكان رجلاً مجتهداً يسهر الليالي للعبادة) فقال ابن مهزيار :

لقد مات . فقال ثلاث مرات رحمه الله كم كان يقوم الليالي متضرعاً الى الله تعالى رحمه الله .

ثم سأله: ماذا تعرف عن ابن مهزيار ؟

فقال أنا هو . فقال : انت ابن مهزيار . فقال : نعم .

فقال : اين الأمانة التي بقيت من أبي محمد الحسن العسكري (ع) فاراه خاتماً كان قد وصل اليه إرثاً واعطاه اليه فقبّله وبكى

ثم قال : لقد وفّقتَ فما غرض قدومك ؟

فقال ابن مهزيار : ان لي عشرين سنة وأنا أجيء بأمل لقاء الامام الغائب .

فقال : ان الامام غير محجوب بل انتم المحجوبون ، واعمالكم السيئة هي التي سببت حجابكم ، ثم قال لقد أذن لي ان أوصلك لتتشرف بلقاء الامام (ع) فعندما تضيء النجوم كاملاً تعالى الى جبل الصفا لأوصلك الى الامام (ع) .

وقال بأن ذلك الشاب وصل في الموعد المقرر فذهبت معه في الطريق حيث قطعنا عدة تلال سيراً ، فقال الآن وقت السحر وقد حان وقت صلاة الليل فوقفنا وصلينا صلاة الليل ، ثم سرنا حتى طلوع الفجر ، فقال انزل لنصلي صلاة الصبح في أول وقتها . ثم سرنا حتى وصلنا الى احد الوديان حيث كان النور يسطع من بعيد وصرنا نشمّ العطور ورائحة المسك .

وكانت هناك خيمة في وسط الوادي يسطع منها النور الى عنان السماء ، فلما وصلنا هذا المكان قال انزل واترك دابتك فان هذا الوادي آمن .

ولما اقتربنا قليلاً قال قف هنا حتى اطلب لك الاذن بالدخول ، فذهب ورجع يقول وفقت الى كل خير .

فرفع طرف الخيمة فتعلق بصري بذلك النور الساطع من وجهه المبارك حتى أوشكت على الذهول فتقدمت اليه بالسلام والاحترام فسألني الامام (ع) عن احوال الشيعة في العراق وقال :

أنـا أعيش في الأطراف التي يقـل فيها تـردد الناس . وقـدمت اليه جراباً فيه ذهب فقال (ع) لسنا محتاجـين ، خذه أنت فـانك سـوف تحتاج اليه فيها بعد . (وقد حدث ذلك بالفعل) .

■ ٦ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

✱﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾✱

بشائر خروج المهدي (ع) في الكتب السماوية

ان مسألة إمامة وخلافة الامام الثاني عشر المهدي عليه السلام وغيبته ومن ثم ظهوره وملئه العالم بالعدل مهمة الى درجة انها قد وردت فيها الأخبار في الكتب السماوية ، وقد بشر الأنبياء السابقون أممهم بها واكدوا بأنه سوف يظهر في آخر الزمان شخص ولا يبقى على الأرض سوى الصالحين من الناس .

وقد جاء التصريح بذلك في الآية الشريفة المذكورة **﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾**

فهذه الآية تخبر عن زمان المهدي (ع) حيث يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ولا يبقى فيها أثر للفسق والكفر والفجور .

وقد وردت الأخبار عن ذلك في صحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وعدة مواضع من القرآن الكريم :

﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ [1].

ازالة الاخلاق الفاسدة من بين الناس

وقد وعد الله عز وجل بأن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، واخبر جميع الأمم في العالم بأن عاقبة هذه الكرة الأرضية ستكون خيراً ، حيث سوف لا يبقى عليها الا المؤمن الصالح ، ولا يبقى فيها اثر للظلم والجور والفساد والنفاق والحسد والحقد .

وقد جاء في الرواية بأن الحسد لا يزال باقياً بين الناس منذ ابتداء الخليقة حيث قتل قابيل هابيل بسبب الحسد وحتى زمان ظهور الحجة بن الحسن العسكري (ع) .

ولكن مع ظهور الامام (ع) ينمو العقل ويشتد الايمان الى درجة انه لا يبقى في قلب احد ذرة من الحقد والحسد ويصبح الجميع متحابين متآخين كأعضاء الجسد الواحد في تآلفهم وتراحمهم ولذلك ايضاً تنزل عليهم البركات الظاهرية وتكون الأرزاق متوفرة ببركة الامام (ع) الى اقصى حد [2].

الأرض تخرج كنوزها

وحسبما جاء في الروايات حول هذا الموضوع بأن الأرض سوف

---

(١) القصص : ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار المجلد ١٣ .

تخرج كنوزها فلا يبقى كنز في بطن الأرض الا واخرجته .

اجل ، ففي الوقت الـذي يديـر فيه نـور الحجة بن الحسن (ع) العالم باسـره يستغني الانسان . فـاينما يـذهب يجد نـور المهدي (ع) فهو ليس مثل سائر الازمنة بل هو فترة خاصة من الـزمان الـذي اراد له الله تعالى ان يكون كذلك[1].

قوة الاعضاء البدنية في زمان المهدي (ع)

والمـروي انه في ذلـك الـزمـان تتغـير جميـع القـوى البـدنيـة عنـد الأشخاص ، فتزداد قوة العين والأذن ، وتصبح قوة النـظر الى درجة انه يرى الى مسـافة اربعـة فراسـخ بكل سهـولة ، ولـو ان الحجة بن الحسن (ع) تحدث من مسافة اربعة فراسخ فان الأذن تسمعه وترى العين جماله [2].

---

(١) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: **تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً الا اخرجته والمـال كدوس يقـوم الرجـل يقول يـا مهدي اعـطني فيقول خـذ .**
(الملاحم والفتن الباب ١٥٢)

(٢) عن الامـام زين العابـدين (ع) : **اذا قام قـائمنا اذهب الله عن شيعتنـا العاهة . وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً .**
(ميزان الحكمة ج ١)

وعن الصادق (ع): **ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد ، يكلمهم فيسمعون صوته وينظرون اليه وهو في مكانه .**

(ميزان الحكمة ج ١)

وبالنسبة الى القوى الجسمية الأخرى كاليد والرجل فقد روي انها تصبح قوية الى درجة انه يمكن ازالة الجبال من مكانها باليد[1].

والواقع أن حقيقة الجنة سوف تتحقق في ذلك الزمان على سطح الكرة الأرضية ، فلذلك لم يكن تمني الأنبياء والأولياء لهذه الأيام بالأمر الغريب وهكذا دعائهم بتعجيل هذه الايام .

دعاء الامام الصادق (ع) لتعجيل الفرج

ويروي السيد بن طاووس في كتاب الأقبال عن محمد بن مسلم حيث قال : ذهبت في ليلة القدر (ليلة الثالث والعشرين من رمضان) عند الامام الصادق (ع) وقضيت معه الليل بالعبادة وكنت افعل ما يفعل مولاي الى ان صار الفجر فصلى الامام صلاة الصبح ثم دعا كثيراً وكان دعاؤه في طلب الفرج فقد كان يقول : « اللهم عجل فرج من بفرجه فرج اوليائك » فدنوت منه وقلت سيدي ومن هو هذا الذي تدعو له بالفرج فقال : هو ولدي الخامس من ولد السابع ، ابن الحسن العسكري (ع) .

ثواب الشهادة لمنتظري الامام المهدي (ع)

يجب ان تبقى العيون مترقبة قدومه الشريف ليل نهار كما كانت هذه سيرة الأخيار والأبرار .

---

(١) وليس من المحتم أن تكون اعضاء الانسان قوية لوحدها بل قد تكون كذلك بمساعدة الوسائل المادية كما هو الحال في عصرنا الحاضر.

فلو أن شخصاً كان يتمنى حقيقة الالتحاق بصاحب الزمان ويموت على هذا الأمل فكانه داخل في معسكر الامام المهدي (ع) .

ومن يموت على هذا الرجاء فمثله كمثل الـذي استشهد في سبيـل الله في ركاب المهدي (ع)[1].

لم يبق عند احد مجال للشبهة

وقـد تحـدث رسـول الله (ص) وأئمـة الهـدى عليهم الصلوات والسلام حول الامام المهدي (ع) في اماكن عديدة ومناسبات مختلفة بحيث لم يبق هناك مجال للشبهة عند احد من الناس .

وقد ذكر (ص) بأن اسمه اسمي (م ح م د) وكنيتـه كنيتي تعني (ابو القاسم) وقال انه التـاسع من ولـد ابـني هذا ، واشـار الى ابي عبـد الله الحسين (ع) « يمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً بعـد مـا ملئت ظـلماً وجوراً » وقد ذكر خصوصياته بحيث لم يترك أي ابهام في الأمر ومن جملة ذلك :

اصحاب المهدي بعدد اصحاب بدر

فقد ذكر بأن اصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصـا ، ومن المعلوم ان هؤلاء هم الأصحاب الاوائل حيث يكون عددهم بعـدد أصحاب

---

(١) عن الامام الصادق (ع) : من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه ، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسـول الله (ص) بالسيف .

ـ ميزان الحكمة ج ١ ـ البحارج ٥٢ . ص ١٤٦

بـدر الـذين كـانـوا في ركـاب خـاتم الأنبيـاء (ع) ثم يلحق بهم الآخرون .[1]

الطريف هنا هو ان عدد انصار الاسلام الأوائل والأشخاص الذين كانوا مستعدين للتضحية في ركاب رسول الله (ص) في بداية ظهور الاسلام يساوي عدد من يجتمع في ركاب ابنه المهدي (ع) لتجديـد حياة الاسلام وتطبيق احكام القرآن .

ومكان ظهوره يكون من مكة المكرمة وتكون حكومته عالمية بحيث تشمل سلطته جميع الكرة الأرضية .

وعندما يظهر الامام (ع) يسير جبـرائيل عن يمينـه وميكائيـل عن يسـاره واسرافيـل من امامـه وعزرائيـل من خلفه والملائكة تسـاعده وتخدمه .

وقـد أُلّفت الكتب العديـدة وتحدثت الأقـلام الكثيـرة حـول هـذا الموضوع .

قضاء حوائج الناس بواسطة النواب الأربعة

ذكـرنا ان الغيبـة الصغرى التي كـانت مدتهـا اربعاً وسبعـين سنـة تصدى فيها للنيابة الخاصة عن الامـام (ع) اربعة اشخـاص ، وهـم عثمـان بن سعيد ومحمـد بن عثمان وحسـين بن روح وعلي بن محمـد

---

(١) عن الامام الباقر (ع) « . . . فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . .) (ميزان الحكمة ج ١)

السمري والذي يقع قبره الشريف الى جانب سوق بغداد حيث يزوره الناس .

وفي زمان النواب الأربعة كان الشيعة في جميع البقاع يتصلون بالامام بواسطة النواب الاربعة ويحلّون مشاكلهم ، واما بعد الغيبة الكبرى والرجوع الى العلماء العاملين كما أمر بذلك الامام وذكرناه سابقاً فانه لم يبق هناك عذر لأحد ، فيجب الرجوع الى الفقهاء العدول في العبادات والاحكام الدينية .

العمل بالاحتياط يجب أن يكون بالرجوع الى العلماء

لا يمكن لأحد ان يقول انه لا علاقة لي بالعلماء حيث اعمل بالاحتياط في المسائل الشرعية او ارجع بنفسي الى الأخبار وافهم الحكم الشرعي منها فيجب ان يكون معلوماً ان فهم التكليف الشرعي من الروايات والقرآن الكريم لا يتسنى لأي شخص ، فان لكل شيء اهله والعقلاء يرجعون في كل شيء الى اهله فكذلك في الفقه يجب الرجوع الى اهل الخبرة ايضاً .

والعمل بالاحتياط لا يتسنى لأي احد وفي الحقيقة ان معرفة طريق الاحتياط يجب ان يكون بتعيين العلماء ، اذن فالعمل بالاحتياط ايضاً يحتاج الى الرجوع الى العلماء ، لأنه قد يقوم باعمال ويتصور أنها حسنة ومطابقة للاحتياط في حين ان الاحتياط في ترك تلك الأعمال ، او يترك بعض الأعمال ويتخيل انه قد احتاط في ذلك الا ان الاحتياط يكون في اتيانه بذلك العمل .

١١٥٦ حديثاً حول ظهور المهدي (ع)

والآن نشير الى العلائم الحتمية لظهور الامام (ع) تلك العلامات التي ذكرت في الروايات والتي تزامن ظهور الامام (ع) حيث يجب على الجميع ان يعلمها ليتضح له كذب ادعاء المدعين بالباطل . وقد اشرنا الى بعضها قبل ذلك ايضاً والآن نتابع ذلك .

فهناك ما يقرب من الف حديث مسند بالسند الشيعي عن طريق اهل البيت ، ومائة وستة وخمسون بطريق العامة كلها تتناول علامات الظهور وزمان الامام الحجة وكيفية الغيبة وظهور صاحب الزمان (ع) وفي الواقع انه قلما اعطي موضوع من المواضيع مثل هذا الاهتمام الكبير .

وقد اختلف في ذكر العلامات الحتمية ، فقد ذكروا انها عشرة وتسعة وسبعة وخمسة ايضاً .

الصيحة السماوية في شهر رجب ورمضان

فمن العلامات الحتمية الصيحة السماوية في شهر رجب التي يُسمع فيها صوت من السماء ثلاث مرات « أزفت الأزفة » بحيث يسمعها الجميع[1] .

---

(١) عن الامام الرضا (ع) بعد ان سأله الراوي عن ذلك النداء قال (ع) :
ثلاثة اصوات في رجب أولها : ألا لعنة الله على الظالمين »
والثاني : أزفت الأزفة . والثالث : بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي الا ان الله بعث فلان بن فلان على هلاك الظالمين فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج ويشفي الله

والأخرى في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك حيث ينادي المنادي في السماء « هذا وقت ظهور مهدي آل محمد (ص) » ، فلا يبقى شخص الا ويسمع هذا النداء وكل شخص يسمعه بلسانه ولغته فمن السماء يتم الاعلان عن ظهور الامام (ع)[1]

فتنة السفياني خمسة عشر شهراً

ومن العلامات الحتمية قبل الظهور[2] والتي اشرنا اليها فيما سبق هي خروج السفياني ، حيث يظهر السفياني قبل خمسة عشر شهراً من ظهور الحجة بن الحسن (ع) واسمه عثمان واسم ابيه عنبسة ويصل نسبه الى يزيد بن معاوية ، ويظهر في وادي « يابس » في حدود الشام ، وهو قبيح جداً وعلى وجهه آثار الجدري وأعور ورأسه كبير بحجم رأس الثور.

صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم .

(بشارة الاسلام ص ١٦٤)

(١) بحار الأنوار المجلد ١٣

(٢) عن أمير المؤمنين (ع) : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري اذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي ارضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها .

(بشارة الاسلام ص ١٠٦)

ويهجم على المدينة المنورة ويستبيحها قتلاً ونهباً لمدة ثلاثة أيام كما صنع جده يزيد ، ويفتش عن الامام المهدي (ع) حيث تخسف الأرض بجيشه في البيداء[1] .

ومدة حكمه ستة اشهر لكن مدة فتنته وفساده خمسة عشر شهراً .

الدجال الساحر المشؤوم

ومن العلامات الأخرى الحتمية الوقوع هي خروج الدجال وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب البحار المجلد ١٣ . وخلاصته انه انسان موحش قبيح اما من حيث الخلقة فان له عيناً واحدة والعين الأخرى غير موجودة أصلاً فهو ليس اعور وانما يحل الجلد محل العين الأخرى . واما تلك العين فتقع في وسط جبهته وهناك نقطة من الدم

---

(١) وعن الباقر (ع) .

« ويبعث السفياني جيشاً الى الكوفة وعدتهم سبعون الفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينما هم كذلك اذ اقبلت رايات من قبل ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً عنيفاً ومعهم نفر من أصحاب القائم . ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة فيقتله أمير الجيش السفياني بين الحيرة والكوفة ويعبث السفياني بها عبثاً فيتوجه الى المدينة فينفر المهدي منها الى مكة فيبلغ أمير الجيش السفياني ان المهدي قد خرج الى مكة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران .

قال : وينزل الجيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء يا بيداء أبيدي القوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم الا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم الى أقفيتهم . . . الحديث »

(بشارة الاسلام ، وكتاب الغيبة للنعماني)

ظاهرة داخل عينه .[1]

والدجال ساحر ماهر ومشؤوم . ومن جملة سحره إظهاره الماء والخبز الى الناس وله عدة أساليب حيث يخدع بكل طريقة مجموعة من الناس .

لا يتمكن من خداع أهل الايمان

ويتبع الدجال كل كافر ومنافق وضعيف الايمان ، اما المؤمن فانه لا ينخدع به . وقد ورد في الروايات بأن المؤمن عندما يرى الدجال يقرأ سورة من القرآن ويبصق بوجهه ويتركه ، ولا يضر شره وسحره أهل الايمان ولا يؤثر شيئاً .

وطبيعي أن الذي يتوكل على الله لا يمكن لأي شخص الحاق الضرر به الا أن يكون الله تعالى قد قدر له ذلك ، والذي يكون بتقدير الله تعالى فخير الانسان فيه .

---

(١) روي عن امير المؤمنين (ع) وقد سأله الأصبغ بن نباته عن الدجال . فقال (ع) : **ألا ان الدجال صايد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وأمي ، يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام يخرج في قحط شديد.**

(سفينة البحار ج ١ ص ٤٤٠)

عيسى (ع) في ركاب المهدي (ع)

جاء في كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند ابي داوود وغيرها من الكتب المعتبرة لدى العامة رواية عن رسول الله (ص) بأنه عندما يظهر الحجة بن الحسن (ع) ينزل عيسى بن مريم (ع) من السماء ويصلي خلف صاحب الزمان (ع) حيث قال (ص):

« **كيف انتم وعيسى بن مريم فيكم وامامكم بينكم** »[1].

وكذلك قال (ص): « **لن تهلك أمة انا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها** »[2].

وفي رواية عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: الا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الأمة**[3].

تبليغ الفرقة الضالة في القرى

وقد اكدت بالخصوص على العلامات الحتمية لظهور صاحب

---

(١) بحار الأنوار المجلد ٥١ من الطبعة الجديدة الباب السابع.
(٢) بحار الأنوار المجلد ٥١ من الطبعة الجديدة الباب الثاني عشر.
(٣) بحار الأنوار المجلد ٥١ من الطبعة الجديدة الباب الخامس.

الـزمان (ع) ليصـل صوتي الى من لا درايـة له خصـوصاً في القـرى والاريـاف التي يقـل فيهـا الاطـلاع عـلى الكتب ومجـالس العلماء والوعظ . فلذلك اهتمت الفرقة الضالة (البهائية) بـالتبليغ في هـذه القـرى ، وطبعاً فـأنا وانتم مقصّـرون ويجب ان يـذهب الاشخـاص المتعلمون والشباب المتدينون لنشر هذه الحقائق ويعلموا هؤلاء الجهال ويوصلوا اليهم الكتب المناسبة حول الامام المهدي (ع) .

عليهم ان يفهموهم بأنه لحد الآن لم تقع اي علامة من العلامات الحتمية لظهور الامام (ع) .

ابو راجح الحمامي والعمر الثاني

واختم حديثي بذكـر معجزة للحجـة بن الحسن (ع) حدثت في الحلة . فقد ذُكرت قصة ابو راجح الحمامي بـالتفصيل في المجلد ١٣ من بحار الأنوار وكتـاب كشف الغمة وغيـرهما . وسـأذكرهـا بشكل مختصر : كان ابو راجح الحمامي من الشيعـة المخلصين لأهـل البيت (ع) في الحلة ومن المتعلقـين بـالامـام ولي العصر عجـل الله تعـالى فـرجه الشـريف . وقد وقـع محلاً لغضب حـاكم الحلة بسبب حادثـة معينة ، فأمر ان يضرب حتى الموت .

فضـربوه بشـدة حتى سقطت جميـع اسنانـه وأصيب بالجـروح من رأسه الى قدمه ، ثم أمر فثقبوا أنفه وأدخلوا فيـه حبلاً من الشعـر ثم أمر أن يجروا جسـده المحتضر في الأزقة والسـوق الى أن أوشك عـلى المـوت فقال الحـاكم اقتلوه هنا . فـاجتمـع البعض وقـالـوا ان هـذا المسكين ينازع الموت الآن فاتركوه يموت لوحده فتركـوه اخيراً وانتـظر

الجميع موته . ثم ان الخبر وصل الى عائلته فجاءوا وحملوا جسده الدامي الى البيت .

فلما اصبح الصباح شاهدوا أبا راجح وهو جالس على السجادة سالماً معافاً وهو مشغول بتعقيبات الصلاة .

فاجتمعوا حوله يسألونه عما حدث فقد اصبح جسده كالفضة ولم يبق اي أثر لجراحات أمس ، حتى ان فمه واسنانه كانت في كامل الصحة والسلامة وقد اصبح شاباً وسيماً وجميلاً جداً .

فقال اردت في الليلة الماضية أن استغيث بالحجة بن الحسن (ع) فرأيت انه لا لسان لي فتأثرت من ذلك فتوجهت بقلبي المكسور الى مولاي فرأيت ان الهواء قد اضاء بالنور ، وجاء الامام (ع) ومسح على جميع جسمي وشفاني .

وقد كان ابو راجح مصاباً بالجدري ايضاً الا ان وجهه اصبح بعد هذه الحادثة سليماً وجميلاً جداً بحيث ان أهل الحلة كانوا يأتون الى لقائه باستمرار
واخبروا الحاكم بذلك فانتفض مرعوباً وخائفاً وتاب ، فكان يجلس بعد ذلك باتجاه مقام المهدي (ع) بكل خشوع [١] .
وإضافة الى ان الله تعالى قد اعطى لأبي راجح عمراً جديداً فقد اعطاه عدة اولاد ذكور .

---

(١) مقام المهدي (ع) موجود الآن في الحلة في العراق وهو محل للزيارة وعبادة الأخيار .

▪ ٧ ▪

بسم الله الرحمن الرحيم

* ما هي فوائد الامام الغائب (ع) ؟ *

خلاصة البحوث السابقة حول المهدي (ع) هو ان المصلحة الالهية اقتضت ان يغيب الأمام الثاني عشر عن الأنظار مدة من الزمان ، وبعد فترة معلومة عند الله تعالى يظهره ليطهر الأرض من الظلم والجور ويدعو الى عبادة الله تعالى وكل من عيّن وقت ظهور صاحب الزمان (ع) فقد كذب فأن علم ذلك مختص بالله عز وجل .

وكذلك فان النيابة الخاصة قد انتهت بعد الغيبة الصغرى وكل من ادعى رؤية الامام المهدي على أساس أنه نائبه وسفيره والواسطة في إيصال رسائله وإرشاداته الى الآخرين فهو كاذب أيضاً .

أما المواضيع التي ينبغي بحثها الآن فهي فائدة الامام الغائب في زمان الغيبة الكبرى وكيف أن الناس ينتفعون به في حين انهم لا يرونه ولا يعرفونه .

كتب الروايات هبة الائمة

أولاً ، بالنسبة الى تكاليف العباد فانه لم يتركهم حيارى وكما ذكرنا ذلك مفصلاً فانه أوكل أمر الشيعة الى الفقهاء العدول والآخر هو ان كتب الأخبار هي تراث ائمة الهدى عليهم السلام بيننا حيث يتمكن أهلها من الاستفادة الكافية منها فلا توجد أي مسألة الا ويمكن الحصول على جوابها من كتب الروايات .

وقد اجابوا عن انواع الشبهات في مختلف المسائل الدينية وقد وردت الروايات في باب أصول العقائد والشبهات التى يمكن ان تطرأ على الذهن والتي ذكرت أكثرها في كتب الإحتجاج التي ألفها كبار علمائنا .

نزول البركات ودفع البليات

أما فوائد وجوده المبارك بغض النظر عن حضوره وغيبته فلا ينبغي اغفالها . وفي الواقع فان وجود الامام (ع) هو الموجب لنزول الرحمات الالهية وهو الواسطة في الفيض فكل خير يصل الى أي شخص انما هو ببركة وتوسط الامام (ع) وكذلك البركات العمومية فهي بواسطته ايضاً .

وهكذا فأن كل بلاء يدفع عن أي شخص او رفع البلايا العامة فانما هو بواسطة وشفاعة الامام الجليل سواء كان حاضراً ام غائباً .

ومن حيث الرواية ، فان أول شخص سأل هذا السؤال هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري .

فائدة الشمس خلف السحاب

كان جابر من خواص أصحاب رسول الله (ص) فبعد أن أخبر رسول الله (ص) بأن وصيه الثاني عشر له غيبتان غيبة صغرى وغيبة كبرى ويحرم الناس من رؤيته ، سأل جابر النبي (ص) :

هل ينتفع الشيعة بالقائم (ع) في غيبته ؟ فقال (ص) :

أي والذي بعثني بالنبوة انهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان جللها السحاب [1] .

فقد شبه رسول الله (ص) حجاب الغيبة بالسحاب الذي يحجب الشمس المنيرة . فصحيح ان الشمس في اليوم الغائم محجوبة الا أن الضياء موجود . فالناس وان كانوا محرومين من قرص الشمس الا ان منافعها لا تزال باقية .

والملاحظة الأخرى هي أنه (ص) عبر عن استفادة جميع الناس مؤمناً كان او كافراً سنياً كان او شيعياً فالجميع ينتفع بوجوده المبارك لأنه الواسطة في الفيض . فنزول البركات ودفع البليات سواء كانت شخصية او اجتماعية كلها من بركات ذلك الامام العظيم .

الايمان بالغيب وامتحان الناس

ومن فوائد الغيبة ، امتحان الناس في الايمان بالغيب ، فأساس

---

(١) بحار الأنوار المجلد ١٣ ص ١٢٩ .

الدين هو الاعتقاد بالغيب حيث يقول في أول سورة البقرة :

﴿ ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾ .

الايمان بالغيب يعني الايمان بشيء خارج عن الحِس . فالذين يؤمنون بصاحب الزمان (ع) مع أنهم لا يرونه بالعين الحسية هم على يقين من وجوده بواسطة الآيات والروايات والاخبار الواردة عن الكبار والتي اخبرت جميعها على وجود ذلك الانسان الجليل .

وكما أن الامر كذلك بالنسبة الى المبدأ والمعاد ، فكذلك كانت هذه الغيبة وسيلة لترقي المؤمنين واستفادتهم وحصولهم على الايمان القوي والثابت .

السعي في العبادة وترك المعصية

ومن جملة منافع وجوده المبارك امتناع الناس عن المعاصي وتوجههم الى طاعة وعبادة الحق تعالى بهذا الشرح :

بعد أن صدّق المؤمنون بحكم القرآن بأن أعمالهم تصل الى صاحب الزمان (ع) وينظر فيها فلذلك يسعون الى ألاّ يصدر منهم ذنب ، لكي يكون في صحائف اعمالهم عبادات توجب سرور ولي العصر (ع) .

والقرآن الكريم يقول : **﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾**[1]

---

(١) سورة التوبة ٩ الآية ١٠٥ .

وكما جاء في التفسير ان المؤمنين في الآية الشريفة هم ائمة الهدى عليهم السلام والامام في جميع الأزمنة .

قضاء الحاجات ببركة الامام (ع)

ومن جملة المنافع لوجود الامام (ع) هي قضاء الحوائج ببركة الامام المعصوم ويعلم الله تعالى كم من الاشخاص جعلوه واسطة بينهم وبين خالقهم في كل وقت وطلبوا حاجتهم من الله تعالى ببركته ، وقد اعطاهم الله عز وجل حاجتهم ايضاً ، وكم من الأدعية التي استجيبت ببركة التوسل بذلك الامام .

وما الذي يذكر في الكتب الا قطرة من البحر اللامتناهي لكرامات ذلك الانسان الجليل .

وصلاة الاستغاثة بالامام مشهورة ومجربة ايضاً لينتفع الشيعة بذلك .

وقد ذكرت قضية أبي راجح الحمامي والذي حصل على الحياة من جديد ببركة التوسل بالامام ، وقد أعاده الله تعالى شاباً وسيماً وأعطاه عدة أولاد ذكور أيضاً .

وقبل ذلك ذكرنا أيضاً الحادثة التي نقلها صاحب كتاب كشف الغمة والتي وقعت في زمانه في حدود سنة ٦٣٥ هجرية قمرية ، ويقول في كتابه بأن هذه الحادثة مشهورة في جميع أنحاء العراق وهي حادثة اسماعيل بن الحسن الهرقلي والتي وقعت في زمان رئاسة السيد بن طاووس في الحلة وقد ذكرنا خلاصتها .

سُنّة الأنبياء لدى الامام الحجة (ع)

يذكر الشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة رواية بسند صحيح عن الامام السجاد عليه السلام حيث يقول (ع) :

« في القائم منّا سنن من سنن الأنبياء عليهم السلام :

سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد (ص) فأما من آدم ومن نوح فطول العمر ، وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من أيوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف »

وما الطف مضمون هذا الشعر الجميل :

حسن يوسف دم عيسى يد وبيضا داري
انچه خوبان همه دارند تو تنها داري

يعني : ان لك حسن يوسف وانفاس عيسى واليد البيضاء ، فما كان لجميع الأخيار قد اجتمع لديك .

مشابهة آدم ونوح في طول العمر

والسنة التي من آدم ونوح عند الامام المهدي (ع) هي طول

---

(١) بحار الأنوار المجلد ٥١ الصفحة ٢١٧ .

العمر ، فمن بين الأنبياء (ع) يلقب نوح بشيخ الأنبياء فهو أكبر الأنبياء سناً ظاهراً وقد نص القرآن على ان مدة نبوته قبل حدوث الطوفان تسعمائة وخمسون سنة ، اما مدة عمره فلم يذكر المؤرخون اقل من ألف وخمسمائة عام ، وقد ذكروا ألفي عام ايضاً .

الدنيا بيت ذو بابين

والمروي أنه لما أراد عزرائيل أن يقبض روح نوح قال :

يا شيخ الأنبياء يا من كان عمره أكثر من جميع الأنبياء، كيف وجدت الدنيا ؟

فقال : وجدت الدنيا كبيت له بابان وقد دخلت من أحدهما واريد الخروج من الآخر .

وذكروا في حالاته أيضاً أن بيته كان متواضعاً بحيث أنه حين يقف في بيته كان رأسه ورقبته تظهر فوق الحاجز يعني انه لم يكن بمقدار قامته .

قضية أصحاب الكهف تؤيد طول عمر المهدي (ع)

فالغرض هو طول عمر النبي نوح (ع) حيث يقول الامام السجاد (ع) **بأن سنة نوح في الامام المهدي (ع) هي طول العمر .**

والله تعالى القادر على أن يبقي نوح ألفي عام يستطيع أن يبقي الامام المهدي (ع) أيضاً بمقدار ما يريد . كما ورد النص في القرآن الكريم أن أصحاب الكهف بقوا في الكهف ثلاثمائة وتسعة أعوام دون أن يتغير لباسهم .

ثلاثمائة عام من النوم على وتيرة واحدة ثم الاستيقاظ ثم النوم للمرة الثانية الى زمان خاتم الأنبياء محمد (ص) حيث جلس الامام علي (ع) بأمر رسول الله (ص) على بساط وذهب الى الكهف المذكور وسلم عليهم وردوا عليه السلام وناموا للمرة الثالثة الى زمان ظهور الامام المهدي (ع) وخروجه حسب الروايات حيث يكونون في ركابه .

فما الذي يمنع الله القادر بهذه القدرة ان يحفظ الامام المهدي (ع) شاباً وقوياً سنوات عديدة ؟

قصة عُزير وحماره مع العنب

والاعجب من ذلك قصة النبي عُزير وحماره وعنبه المذكورة في القرآن الكريم . فقد حفظ عنقود العنب طرياً مائة عام كما حفظ جسد عزير أيضاً مائة عام من دون أي تغير ، واما حماره فقد مات موتاً طبيعياً وتلاشى جسده فهل ان حفظ العنب طرياً وسالماً مائة عام أهم من بدن الحجة بن الحسن (ع) ألفي عام مثلاً ؟ .

كيفية بقاء أجساد الفراعنة

المرحوم السيد محسن العاملي المشهور بالعلامة من العلماء الكبار المتأخرين وقد لحق برحمة الله منذ عدة سنوات وقد ألّف كتاباً حول الامام الحجة عليه السلام واسمه لبيان في برهان صاحب الزمان وقد ذكر في هذا الكتاب نظائراً لهذا المطلب «طول العمر وبقاء الامام المهدي (ع) » .

ومن جملة ما كتب انه تم اكتشاف أجساد فراعنة مصر بعد مضي آلاف السنين وهي ما تزال سليمة تماماً . وقال أيضاً :

ومن جملة ذلـك هو الاكتشـاف الذي كنت حـاضراً فيـه شخصيـاً ورأيت الجسـد الذي كـانـوا قـد وضعوه في صنـدوق مـع الأطعمـة والفواكه والتي كان يأكل منها قبل موته وتاريـخ هذا الجسـد يعود الى ما قبل ولادة المسيح ؛أي يعود الآن الى اكثر من ألفي عام قطعاً .

علم وقدرة البشر من الله تعالى

ويقول : عندما يستطيع الانسان العادي بمعرفته لخواص النبـاتات ان يحفظ جسداً لمدة ألفي عام او يحفظ الفواكه بتحنيطها او باستعمال المواد الكيماويـة سالمـة آلاف السنين فهـل ان الله تعالى رب العـالمين وخـالق البشر وتلك النباتـات وخواصهـا لا يتمكن ان يحفظ شخصاً سـالماً وشـاباً لسنـوات وقرون عـديدة ؟ مـع ان علم وقـدرة وكمـال الانسان وكل خصوصية في أي موجود، هي من الله تعالى فقط .

وأولئك الذين يراودهم الشك في هـذه القضية فـلأنهم غرقى في الماديات والأمور الدنيوية ، ولذلك لا يمكنهم ادراك الحقائق الواضحة الى هذه الدرجة .

وبعبارة أخرى انهم الخفـافيش الذين ليس لـديهم شيء في مقابـل نور الحقيقة الا اظهار العداوة. فالنقص في الناظر لا في الحقيقة .

الا تكفي هذه الشواهد ؟

كل هذه الأخبـار والروايـات عن رسول الله (ص) وأئمـة الهدى حـول وجود الامـام المهدي (ع) وغيبتـه الصغـرى والكبـرى وكـل أولئك الأخيار الذين كان كل واحد منهم نموذجاً وقدوة في زمانـة وحرصوا بأنهم شاهـدوا الامام (ع) وزاروه كلها لا تكفي. كل قصص

هؤلاء المصابين بأنواع البلاء الذين زال عنهم البلاء بالتوسل به وقضى لهم حوائجهم ألا تكفي لاثبات وجوده ؟!.

■ ٨ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

* مثل ابراهيم في خفاء الولادة *

كـان الكلام حـول الحديث الشـريف عن الامـام السجـاد (ع) حيث قال : « **في القائم منا سنن من سنن الأنبياء . . الحديث** »

أما سنة ابراهيم فهو بقاء امر ولادته مخفياً فكـما كانت ولادة النبي ابراهيم خليل الـرحمن خافيـة ، فكذلـك كانت ولادة الامـام المهدي (ع) مستـورة أيضـاً . وحتى أن نفس الامـام (ع) اختفى عـن الأنظار ولم يعد يظهر نفسه لأحد الا للصالحين من أصحاب وخواص أعوان الامام العسكري (ع) .

وقد ذكرت كيفية ذلك ، بانهم لما اخبروا السلطان بأنه سوف يولد ولد يهدم كرسي ملكه، امر في تلك الأيام التي اخبـره المنجمون فيهـا بانعقاد نطفة الطفل ألا يقترب اي رجل من زوجته .

ولكنهم اخبروه في تلك الليلة بأن نطفة ذلك الولد انعقدت اخيراً لذلك قرر ان يقتل كل ولد يولد ، وعين الجواسيس وأمـرهم فيما اذا

ولدت امرأة ولداً أن يقتلوه ، وأمر القابلات أن يخبروه ايضا .

ولادة ابراهيم مكسر الأصنام

وقد حفظ الله تعالى ابراهيم في بطن أمه حتى كان وقت الولادة فجاءت قابلة لمساعدتها الى أن ولد ابراهيم (ع) فارتجفت أمه فسألتها القابلة : ماذا نزل بك ؟

فبكت الام وقالت : بعد تعب ومشقة تسعة اشهر سوف يقتلون هذا الولد .

فعطف الله تعالى قلب تلك المرأة القابلة بحيث ترحمت عليه وعاهدت الأم ألا تخبر عنه .

وقال تارخ والد ابراهيم مخاطباً زوجته (أي ام ابراهيم) : حتى لو لم تخبر هذه القابلة عنه فان وجود هذا الولد في البيت خطر علينا .

ابراهيم ينمو لوحده في الغار

فقالت أمه : سوف أودعه الله تعالى وأضعه في الكهف ، فجاءت بالطفل الى الجبل ووضعته في مغارة . وبعد عدة أيام ذهبت لرؤيته لترى ما حل به ، فرأت ابراهيم وهو واضع إصبعه في فمه ويشرب الحليب.

أجل ، فالذي يعطي الحليب من ثدي الأم هو نفسه قادر ان يعطي الحليب من الابهام أيضاً عند عدم توفر الأسباب . واحتضنت ابراهيم وأرضعته ثم تركته متحسرة في ذلك المكان ووضعت حوله الأحجار وذهبت .

القضاء على حكومة الطاغوت

وعلى كل حال فان السنة التي في الامام القائم (ع) من ابراهيم الخليل هي خفاء ولادة الامام (ع) لأن الخليفة العباسي كان مصمماً على العثور عليه وتصفيته نهائياً . وقد عين الجواسيس ايضاً للحصول على أخبار الامام والسبب في ذلك ايضاً هو الروايات الواردة عن الرسول (ص) وأئمة الهدى (ع) بأنه يظهر سيد جليل ويقضي على الطواغيت ويقيم حكومة الحق والعدالة وكذلك فان كل طاغوت يكون خصماً له يريد ان لا يسمح لمثل هذا الانسان بالبقاء على قيد الحياة منذ لحظة ولادته اي كما كان الأمر بالنسبة الى ابراهيم (ع) .

سنة موسى في غيابه عن الأنظار

أما بالنسبة الى سنة موسى (ع) فهو غيابه من بين قومه وقد حدث ذلك عدة مرات .

احداها انه غاب عن قومه ثماني وعشرين سنة بحيث انه لم يكن لبني اسرائيل أي خبر عن حاله ، ولم تكن لديهم الجرأة على ذكر اسمه وقد يجتمعون في بعض الأحيان في الزوايا والأطراف او في الصحراء ويذكر لهم العالم الذي كان معهم اوصاف موسى ويبشرهم بأن النبي الذي يريد أن يرسله الله تعالى لهم لديه هذه الصفات .

وعندما ظهر موسى بين قومه بعد ثمانية وعشرين عاماً حدثت قضية مقتل القبطي ونزاعه (ع) مع الآخر حيث أخبروه بأن أعوان فرعون يريدون القاء القبض عليه ونصحوه بالهرب بسرعة . ولذلك

غـاب موسى من جـديد وذهـب الى مـدين وبقي هناك عشـرة سنوات أيضاً غائباً عن أنظار بني اسرائيل .

كلام الامام المهدي (ع) للشيخ الصدوق

ويذكر الشيخ الصدوق عليه الرحمـة في اول كـتاب اكمـال الدين واتمام النعمة : رأيت في عالم الرؤيا باني أتيت المسجد الحرام واخذت أطـوف حول الكعبة في حال الاحرام وفي الطواف الرابع تنور بصري بجمـال الامام المهـدي (ع) الـذي لا نـظير لـه ، فقـال لي الامـام (ع) :

يا شيخ ، لماذا لم تكتب كتاباً عني وعن غيبتي ليكون سبباً في تقوية قلوب وايمان الناس ؟

فقلت : لقد كتبت عدة كتب عنكم . فقال الامام (ع) :

اعلم بذلك ، ولكن أكتب كتاباً اذكر فيه غيبة الأنبياء السابقين ، ليعلم الناس ان غيبتي ليست بالأمر الجديد .

لذلك ذكر الشيخ عليه الرحمة في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة عن غيبـة آدم الى خاتم الأنبيـاء (ص) حيث ذكـر ان كـل نبي قـد غاب فترة من الزمان عن قومه .

اختلاف الناس في مصير عيسى

أمـا السنة عن المسيـح (ع) في الامـام المهـدي عجـل الله تعـالى فرجه فهي اختلاف الناس فيـه . فكما وقـع الاختلاف حـول المسيح

فقال البعض انهم صلبوه وقتلوه (ع) وقال البعض الاخر ان ذلك ليس صحيحا وانما صلبوا من يشبهه .[1]

وكذلك الأمر بالنسبة الى الامام المهدي (ع) فالبعض انكره وكفر به وآخرون بقوا مؤمنين به وثبتوا على ذلك . وقال البعض لو كان المهدي (ع) موجوداً لما بقي لحد الآن وانما مات وانتهى ، وقال آخرون ان بقاءه حياً بالنسبة لقدرة الحق تعالى ليس بالأمر العجيب .

القيام بالسيف واقامة التوحيد

أما السنّة التي لديه من جده خاتم الأنبياء محمد (ص) فهي أن الرسول الكريم(ص) نهض بالقوة الالهية وأزال الشرك من شبه الجزيرة العربية وأطاح بثلاثمائة وستين صنماً عن الكعبة وأبادها جميعاً حتى ارتفع نداء « أشهد ان لا اله الا الله » .

وكذلك عندما يظهر الامام المهدي (ع) فان الشرك سيزول عن الكرة الأرضية بالتدريج ويموت كل صوت للشرك ويتحقق الوعد الالهي باظهار الاسلام في العالم كله وانتصاره على جميع الأديان [2].

---

(١) والقول الثاني هو الصحيح حسب ما جاء في القرآن الكريم حيث يقول **﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾**
سورة النساء ٤ آية ١٥٧ .

(٢) ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودن الحق ليظهره على الدين كله ﴾
سورة التوبة ٩ آية ٣٣. سورة الفتح ٢٨ آية ٢٨ .

البقاء مجهولاً مثل يوسف

أمـا السنة التي لـدى الامام المهـدي (ع) من النبي يـوسف فهـو بقاؤه بين الناس مجهولاً فالناس يـرونه ولكن لا يعـرفونـه وقد تعـامل إخوته معه مدة من الزمان إلا انهم لم يعرفوه فقد كانوا يأتون اليه وهو يدخل عليهم ايضاً ولكن لم يتعرف عليه احد .

كنعان جزء من فلسطين وكانت المسافة الى مصر في ذلـك الزمـان ١٨ يوماً يمكنهم ان يقطعوها عند الاسراع في تسعة ايام .

فمـع تلك المسافـة القصيرة ومـع ان يوسف كـان في مصر ثمـاني وعشرين سنة وكان أبوه وإخوته في كنعان الا أن أهالي مصر لم يعرفوه ابداً وكانوا يتصورون أنه غلام العزيز .

وأعجب من ذلـك هو ذهـاب ومجيء إخوة يـوسف الى مصر عدة مرات ولقاؤهم بيوسف ولكن دون ان يتعرفوا عليه . وقد ذكر القرآن الكريم قصته في سورة يوسف .

يوسف يكشف عن نفسه

تعـرفون بـأنه نـزل في مصر مطر كثـير لمدة سبـع سنوات وكثـرت الأرزاق فأمر يوسف بخزن الحبوب وبعد ذلك حدث قحط لمدة سبع سنوات .

ومن جملة الأشخـاص الـذين احتـاجـوا الى يــوسف في سنـوات القحط السبـع ، وجاءوا اليـه ، اخوتـه وفي البدايـة لم يـأتـوا بـأخي

يوسف لأمه « بنيامين » وقد جاءوا به الى يوسف بعد أن طلبه منهم .

ولم يتعرف أي واحد منهم على يوسف حتى بنيامين ، الى ان عرّف نفسه لأخيه من امه .

وبعد عدة حوادث قال لسائر اخوته : « **هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا انك لأنت يوسف** . . . »[1] .

المؤمنون بالمهدي (ع) لهم يقين بذلك

يقول الصدوق (ره) ان يعقوب ابو يوسف (ع) كان يعلم بالهام الهي أن يوسف حي ، اما الآخرين فانهم لم يصدقوا بذلك ، فلذلك قال :

﴿ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ﴾[2] .

وهكذا يكون حال المؤمنين في زمان غيبة الامام المهدي (ع) ايضاً . فالمؤمنون على يقين من وجوده كما كان يعقوب بالنسبة لولده يوسف بالرغم من أنه لم يكن يراه .

فعندما يريد الله تعالى ان يخفي أحداً عن الأنظار فذلك سهل عليه ، وله عدة نظائر .

---

(١) سورة يوسف ١٢ الآية ٨٩ .

(٢) سورة يوسف ١٢ الآية ٨٧ .

الكفار لم يشاهدوا محمداً (ص)

ذكر في تفسير الآية الشريفة : ﴿ **واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً** ﴾[1] بانه كان أبو جهل ومجموعة من رفاقه قد صمموا على الذهاب الى المسجد الحرام للقضاء على النبي (ص) فعندما جاءوا لم يشاهدوا رسول الله (ص) ، وكلما فتشوا لم يعثروا عليه مع أن رسول الله (ص) كان في المسجد مشتغلاً بقراءة القرآن .[2]

وبعد نزول سورة (تبت) وهجاء أبي لهب وزوجته قيل ان حمالة الحطب (زوجة ابي لهب) التي كانت امرأة شريرة جداً ذهبت الى رسول الله (ص) في بيته ومعها حربة ، فمع ان الرسول (ص) كان موجوداً في البيت وقد دخلت هي في نفس تلك الغرفة الا انها لم تشاهد رسول الله (ص) حيث اخفاه الله تعالى عن نظرها .[3]

---

(١) سورة الاسراء الآية ٤٥ .

(٢) قال في تفسير مجمع البيان في تفسير هذه الآية نقلاً عن الكلبي أنه قال : وهم (أي المشركون) أبو سفيان والنضير بن الحرث وأبو جهل وأم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم بعند قراءة القران وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه .

(٣) وجاء في تفسير الصافي عن الامام الكاظم عليه السلام في حديث عن معاجز النبي (ص) انه قال : ومن ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر بن ابي قحافة فقال : يا رسول الله ، هذه أم جميل محفظة أي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به . فقال (ص) : انها لن تراني . فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ =

الوهابيون لم يشاهدوا السيد صاحب التفسير الكبير

ذكروا في بعض التواريخ : انه في السنة التي هجم فيها الوهابيون واغاروا على كربلاء ، كان السيد صاحب التفسير الكبير مرجعاً للتقليد والشخصية الكبيرة في العراق في ذلك الزمان ، فأرادوا ان يقتلوه بل انهم ارادوا ان يقطعوه إرباً إرباً لشدة عداوتهم له . في ذلك الوقت الحساس أخرج السيد الكبير امرأته واطفاله خارج البيت وأراد أن يخرج هو أيضاً فانتبه الى بقاء طفل رضيع في البيت ، وفي الوقت الذي أراد ان يأخذ ذلك الطفل معه ليخرج، هجم الوهابيون الى داخل المنزل فاحتضن السيد طفله واختبأ في مخزن كانوا يجمعون فيه الحطب .

وفتش المهاجمون جميع الاماكن ومع أن عدة أشخاص منهم جاءوا الى ذلك المخزن عدة مرات الا أنهم لم يروا السيد والطفل ، والأعجب من ذلك أنه طيلة المدة التي كان فيها المهاجمون داخل البيت لم يصدر أي صوت من هذا الطفل الرضيع .

لا يعرفون الامام من دون ارادته

وعلى كل حال فان الامام (ع) يقول في هذه الرواية : انهم

قال : حيث شاء الله . قالت:

لقد جئته ولو أراه لرميته فانه هجاني واللات والعزى إني لشاعرة.

فقال أبو بكر : يا رسول الله لم ترك ، قال (ص): لا ، ضرب الله بيني وبينها حجاباً.

يرون المهدي (ع) ولكنهم لا يعرفونه ، كما هو حال يوسف الصديق وهذه السنة عند الامام المهدي من يوسف (ع) .

وقد ذكروا انـه أكثر من مـائة شخص لم يعـرف الامام (ع) عنـد لقـائه ثم بعـد ذهابـه ينتبه الى أن ذلـك السيد هـو صاحب الـزمـان (ع) .

واوضـح هـذه القصص هي حكـايـة الحـاج عـلي البغـدادي التي وقعت في السنوات الأخيرة . ويكتب المرحوم الحاج النوري في كتاب النجم الثاقب اذا لم يكن في كتابنا سوى هذه الحادثة والقصة الحقيقية لكفى بسبب اقتراب زمان الحادثة . امـا العامـل الآخر فهـو صحتها كما وكيفاً .

وقد ذكر هذه القصة ايضاً المرحوم الحاج الشيـخ عباس القمي في مفاتيح الجنان وهو بين يدي الجميع فاقرأوه بدقة لتتفتح ابصاركم .

فقد شاهد الحاج علي البغدادي الامام المهدي (ع) وبقي معه مدة من الزمان ولكن بما أن الامام لم يرد فلذلك لم يعرفه .

والحقيقة أن آثار صدق هذه الحادثة والشواهد الواقعية غـير خافيـة على أحد لأنه ليس هناك داع للكذب عند الراوي ابداً .

■ ٩ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

❋ الادعياء الكذابون في زمان الغيبة ❋

ورد في الـروايات انـه قبل ظهـور الحجة بن الحسن (ع) يـدعي ستـون شخصاً من الكـذابين مقـام النبوة ويـدعي مائـة نفر الامـامـة والمهدوية ويدعي اثنا عشر نفراً النيابة الخاصة .

فلذلك ومن أجل ان لا ينخدع الناس فقد ذكرت علامات لظهور الامام ، إضافة الى ذكر صفاته بـاسمه ورسمـه وآبائـه وخصوصيـات شكله وقيافته ويجب ان يعلمها أهل الايمان حتماً ، وقـد تحدثنـا عنها قبلاً وذكرنـا العلامـات الحتمية المقـارنة لـظهور الامـام (ع) بشكل مختصر .

العلامات غير الحتمية عديدة

وهـذه بعض العلامـات غـير الحتميـة أي انـه لم يصـرح عنهـا في الروايات بأنها من اليقينيات والمسلمات ، ولا طريق للبداء فيها وقد ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في الاعلام وآخرون أيضاً .

وبعض العلامات المرتبطة بزمان الغيبة تحدث بشكل خفي يعني انها لا تكون مقارنة لظهور الامام (ع) وقد وقع اكثرها مثل انقراض حكومة بني العباس . أو خراب الكوفة والفتنة والفساد في البصرة وطغيان دجلة .

وطبعاً لا شك في ان كل من يعين وقت ظهور الامام (ع) فانه كذاب وملعون : ﴿ **كذب الوقاتون** ﴾[1] .

وهنا اشير الى بعض الخصوصيات لآخر الزمان والتي وردت في الروايات .

الربا وشرب الخمر يكون علناً في آخر الزمان

عدة ذنوب قد ذكرت في الروايات يزول قبحها في آخر الزمان ولا ينهى عنها .

ومن جملتها بيع وشراء الخمر علناً واعتيادياً وهو أمر اصبح مع الأسف شائعاً في هذا الزمان .

والآخر هو الربا العلني ، فمع ان من يمارسه هو بحكم المحارب لله تعالى[2] الا أن ثمة من يرتكب ذلك علناً .

---

(١) عن الفضيل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال (ع) : **كذب الوقاتون كذب الوقاتون** .

(ميزان الحكمة ج ١ ـ البحار ج ١٢)

(٢) ﴿ **فاذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾

(سورة البقرة آية ٢٧٩)

والبنوك في هذا الزمان قامت على اساس الربا العلني .

ومن جملتها الغناء والموسيقى اللذان اصبحا في هذا الزمان أمراً عادياً ومتداولاً في الراديو والتلفزيون وغيرهما .

ومن جملتها : الزنا واللواط وقد ورد التعبير في الرواية بهذه الصورة : وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتابه وشهادات الزور وشرب الخمور وركوب الفسوق وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها .[١]

الحرب العالمية الثالثة وذهاب الثلثين

ومن جملة علامات ظهور الامام (ع) التي تقع قبل قيام القائم ما عبرت عنه الروايات بالموت الأحمر أي القتل والمذابح العجيبة ، بحيث يتم القضاء على الكثيرين في جميع انحاء العالم . وبعد ذلك يحل مرض الطاعون حيث يقضي على ثلثي البشر . يعني لو أن نفوس البشرية كانت ستة مليارات شخص مثلاً فان اربعة مليارات سوف يموتون[٢] .

ولعل الحرب العالمية الثالثة هي التي توجد هذه المآسي والفجائع

---

(١) من حديث الامام الصادق (ع) للمفضل .

(٢) عن ابي عبد الله (ع) قال: **لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس** . فقيل : إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى ؟ فقال: **أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي** .

(بحار الأنوار ج ٥٢ ـ ميزان الحكمة ج ١)

بهذه الاسلحة العجيبة التي تم اكتشافها في هذا الزمان ، كالقنبلة الذرية والهيدروجينية وغيرهما .

ومن جملة الأمور التي تقع هي ان الحكومة تكون بيد النساء ، وتستلم النساء مقاليد الأمور ويتطابق رأي المجتمع مع ميولهن .

وبديهي أن هذا الأمر يجر الى الشيء الكثير من المفاسد .

ولنترك الحديث عنه ونذكر بعض العلامات الحتمية الوقوع (والتي وقع البحث عن بعضها قبلاً بالتفصيل) .

مقتل نائب المهدي (ع) .

فمن العلامات الحتمية الوقوع والتي تقع قبل ظهور المهدي (ع) بخمسة عشر يوماً هي قتل النفس الزكية بين الركن والمقام .

اذ يأمر الامام (ع) سيداً عابداً وزاهداً بدعوة الناس من قبله . فعندما يتنبه اهالي مكة لذلك يقتلون هذا السيد الجليل بين الركن والمقام (جنب الكعبة وفي وسط المسجد الحرام) .

الصيحات السماوية العديدة

ومن جملتها الصيحة السماوية واصلها من المسلمات ومن العلامات الحتمية اما كيفيتها :

أولاً : لا يبقى احد من افراد البشر الا ويسمع هذه الصيحة ، ثانياً ان هذا الصوت يخيف الناس ويفزعهم الى درجة ان النائمين منهم ينتبهون من نومهم مذعورين والجالسين يقومون من رعبهم .

ثالثاً : ان كل شخص يسمعها بلغته الخاصة .

كيفية الصيحة كما في الرواية

ذكـر الشيخ الـطوسي في كتاب الغيبـة والصدوق عـدة روايـات . والخلاصة ان الصيحة السماويـة تقع عـدة مرات . ثـلاث مرات في شهر رجب يرتفع النداء من السماء فيصل الى اسماع الجميع .

النداء الأول : الا لعنة الله على القوم الـظالمين . والمـرة الثانيـة : ينـادى في ذلك الشهـر نفسـه « أزفت الآزفـة » يعني ان المهـدي قـد ظهر .

المرة الثالثة يرتفع النداء انه جاء مهـدي آل محمد (ص) للقضـاء على الظالمين .

ويسمع نداء آخر في ليلة ٢٣ من شهر رمضان من جسم يظهـر في قرص الشمس ويصيح هذا محمد بن العسكري (ع) ويصرخ بـذكر اسمه المبارك .[١]

سرور المنتظرين بالنداء السماوي

كل من كان في حالة الانتظار يكون هذا النداء بـاعثاً عـلى سروره وكلما كان انتظاره للفرج اكثر فان فرجه يكون اكثر .

في البداية يلتحق به ثلاثمائة وثـلاثة عشر شخصـاً . وكما جـاء في بعض الروايات انهم النخبة في ذلك الزمان ولعلهم يوصلون انفسهم

---

(١) وقد مر ذكر الرواية في خصوص هذا المورد في الفصل الرابع .

الى الامـام (ع) في اقرب فـرصة بـواسـطة طي الأرض . وعـددهم مذكور في الـروايات ايضـاً فمن شيراز سبعـة اشخاص ومن طـالقان التي ورد التعبير عنها بالكنز . اربع وعشرين شخصـا وهو أكبـر عدد بالقياس الى المدن الأخرى .

والخـلاصة انـه يوجـد في الأطراف والمنـاطق المختلفة والقصبـات اشخاص يبعث هذا النداء على تحركهم .

الدعاء لتعجيل الظهور لازم

احدى وظائف الشيعة والمحبين هـو الدعـاء لتعجيل ظهـور الامام (ع) .

لا تقولوا انه سيقع ما هو مقدر ان الامام (ع) سيظهر في الـوقت الذي يرى الله تعالى المصلحة .

مضمـون الروايـة الواردة عن الامـام الصـادق (ع) حـول هـذا الموضوع هو ان الله تعالى قادر أن يقرب ظهور الامام .[١]

لـذلك يجب ان تـدعوا لتعجيـل ظهور الامـام وليكـون أملكم أن تكونوا في ركابه ، فنفس هذا التمني والرجاء عبادة وانتظار الفرج من اكبر الطاعات .[٢]

---

(١) بحار الأنوار المجلد ١٣ .

(٢) عن رسول الله (ص) قال: **أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عـز وجل.**

(ميزان الحكمة ج ١ ـ البحارج ٥٢)

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من اعوانه وانصاره برحمتك يا أرحم الراحمين .

* ملحق في علائم الظهور *

بما ان هذا الكتاب يشكل عدة محاضرات نفيسة كان القاها الشهيد آية الله دستغيب قبل اكثر من ثلاثين سنة فانه لا يشير الى الحكومة الاسلامية التي تسبق ظهور المهدي (ع) والمذكورة في الروايات بشكل يكاد يكون متواتراً .

وقد كان في ذهني ان اكتب في هذا الملحق شيئاً عن الحكومة الاسلامية في عصر الغيبة وأدلتها من القرآن والسنة والعقل ولكن رجحت الاقتصار على ذكر طائفة من الاحاديث الشريفة في هذا المجال تثبيتاً لقلوب المؤمنون وتنزيهاً لهذا الكتاب الشريف من ان الحقه بكلماتي وقلمي القاصر .

وهذه الاحاديث الشريفة تشكل مجاميع عديدة نذكر ما تيسر منها : أولها ما يذكر تأسيس دولة قبل دولة المهدي (ع) توطيء وتمهد لدولة المهدي (ع) وهي :

في كنز العمال عن رسول الله (ص) : يخرج ناس من المشرق فيوطؤون للمهدي سلطانه . ويقول الكاظمي صاحب كتاب بشارة

الاسلام في كتابه هذا بعد ان ذكر الحديث انه حديث حسن صحيح روته الثقاة والاثبات ، أخرجه الحافظ ابو عبد الله بن ماجة القزويني في سننه . ثانيها ما يذكر خروج رايات من الشرق لنصرة الحق ثم تسلم الأمر للمهدي (ع) عند ظهوره .

« عن عبد الله عن رسول الله (ص) في حديث له « . . **وان أهل بيتي يبتلون من بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما شاءوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج** » .

وفي رواية اخرى اضافة« فانها رايات الهدى» ذكره في كنز العمال وروى نحوه من عدة طرق وكذلك رواه في كتاب الملاحم والفتن ص ١٦١ .

وكذلك ما ورد عن الامام الباقر (ع) قال : **تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الى الكوفة فاذا ظهر المهدي بعثت اليه بالبيعة** . رواه في البحار ج ٥٢ ص ٢١٧ .

وكذلك ما ورد في كتاب بشارة الاسلام عن رسول الله (ص) قال : اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان **فأتوها ولو حبواً على الثلج فان فيها خليفة المهدي** .

وغير ذلك من الروايات بهذا المضمون لم نذكرها اختصاراً .

ثالثها : ان الفرس سيقاتلون العرب على الدين في آخر الزمان .

قال النبي (ص) في ذكر الفرس: **« ضربتموهم على تنـزيله ولا تنقضي الدنيا حتى يضـربوكم عـلى تأويله »** رواه المجلسي في البحـار الجزء ٦٧ ص ١٧٤ .

وعن رسول الله (ص) أنـه قال: **لتأمـرن بـالمعروف ولتنهن عن المنكر فليضربن رقابكم وليأكلن فيئكم وليكونن أُسداً لا يـفـرون .** رواه في كتـاب الملاحم والفتن ص ٣٨ وغـير ذلـك من الاحــاديث الواردة بهذا المضمون .

رابعها : ان الثورة الاسلامية في آخر الزمان تنطلق من قم .

روي عن الامام الصادق (ع) انه قال :

« رجل من أهل قم يدعو النـاس الى الحق يجتمع معـه قوم كـزبر الحديد لا تزلهم الرياح العـواصف ولا يملون الحـرب ، ولا يجبنـون وعـلى الله يتوكلون والعـاقبة للمتقـين » رواه الكافي والبحـار .ج ٦٠ ص ٢١٦ .

وكذلك روي عن عفان البصري عن الصادق (ع) ، قال : **قال لي : أتـدري لم سمي قم ؟ قلت : الله ورسـولـه وانت أعلم . قـال (ع) : انما سمي قم لأن أهله يجتمعون مـع قائم آل محمـد صلوات الله عليـه ، ويقومـون معه ويستقيمـون عليه وينصـرونـه** . رواه في البحارج ٦٠ ص ٢١٦ .

وعن الصادق (ع) بعد قراءة هذه الآية ﴿ **حتى اذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً** ﴾ فقالوا : جعلنا فداك ، من هؤلاء ؟ فقال ثلاث مرات : هم والله أهل قم .

رواه في البحار ج ٦٠ ص ٢١٦ .

وروايات اخرى بهذا المعنى ، وان مدينة قم ستكون مركز العلم والدين وينبعث منها الاسلام الى كافة البلدان .

هذا ما تيسر ذكره في هذا المختصر من الاحاديث الشريفة حول الدولة الاسلامية في عصر الغيبة .

ولا بأس أن أذكر ملاحظة مفيدة في هذا الصدد . فقد حدثني آية الله الشيخ نجابت من علماء ايران ومن العرفاء المعروفين فيها وهو يسكن الآن في مدينة شيراز وعلى ما ينقل انه استاذ الشهيد آية الله دستغيب في العرفان فقد ذكر لي شخصياً ان العرفاء في ايران كانوا قبل انتصار الثورة الاسلامية على علم بأن المهدي (ع) سيخرج في سنة ١٣٥٧ هـ أي سنة انتصار الثورة لما شاهدوه في عالم الكشف والإشراق من أن المهدي (ع) سيظهر في هذه السنة . وكان ذلك الأمر متواتراً بين أهل المعرفة فلما أن حلت سنة ١٣٥٧ هـ وانتصرت الثورة علمنا بأن هذه الثورة هي المقصودة وهي جزء من ظهور المهدي (ع) ومقدمة له .

انتهى

١٣٦٦ هـ ـ ش[1] احمد القبانجي

---

(١) حسب التاريخ الهجري الشمسي المتبع في التقويم الفارسي .

* فهرست *

■ ٣ ■

■ ٤ ■

■ ٥ ■

■ ٦ ■

■ ٧ ■

■ ٨ ■

■ ٩ ■